مجلة تدبر
عدد

المَقُولاتُ المَحْكِيَّةُ عَنِ النِّسَاءِ في القُرآنِ الكَرِيمِ
دِرَاسَةٌ بَلاغِيَّةٌ سِيَاقِيَّةٌ في الأغرَاضِ والهَدايَاتِ

The Spoken Statements of Women in the Qur'an
(A Rhetorical and Contextual Study of Purposes and Guidances)

تم نشره إلكترونيًا بتاريخ: ٠١-٠٧-١٤٤٧هـ، الموافق: ٢١-١٢-٢٠٢٥م

(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718
DOI Prefix 10.62488

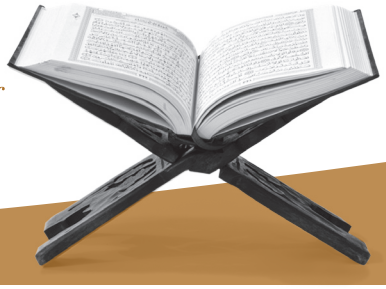

د. منيفَةُ سَالِم الصَّاعِدِي
By Dr. Munifah Salim Al-Sa'adi

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بقسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة تبوك
Associate Professor of Tafsir and Qur'anic Sciences, Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, University of Tabuk

تم استلام البحث: ٠٦-٠٤-١٤٤٧هـ، الموافق: ٢٨-٠٩-٢٠٢٥م.
تاريخ قبول النشر: ٢٧-٠٥-١٤٤٧هـ، الموافق: ١٨-١١-٢٠٢٥م.
قيد الطباعة: العدد العشرون، رجب ١٤٤٧هـ، يناير ٢٠٢٦م.

مدة إنجاز البحث لتاريخ خطاب القبول: (٥١ يومًا).
المدة الإجمالية من استلام البحث لتاريخ النشر المتوقع: (١٠٩ يومًا).
متوسط مدة النشر منذ استلام البحث: (٨٠ يومًا).

مواليد: المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

- حصلت على شهادة الماجستير في تخصص الدراسات القرآنية، التفسير وعلوم القرآن جامعة طيبة، بأطروحة: ترجيحات الواحِدي من خلال كتابه البسيط من أول الفاتحة إلى الآية ٢٨٨ سورة البقرة جمعا ودراسة.
- حصلت على شهادة الدكتوراة في تخصص الكتاب والسنة، جامعة الملك عبد العزيز بأطروحة: قواعد الترجيح عند الإمام الرسعني من خلال تفسيره المَوسوم برموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز دراسة تطبيقية.

ومن نتاجها العلمي:

- إثبات المعنى ونفي ضده بـ(لا) في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية، مجلة الدراسات الإسلامية جامعة الملك سعود، الرياض.
- التناسب بين القسم والوحدة الموضوعية في سورة النازعات، دراسة تطبيقية، مجلة العلوم الشرعية، الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة.
- آراء الإمام الداني التفسيرية المبنية عليها ترجيحاته في أحكام الوقف والابتداء، من خلال كتابه: المكتفى في الوقف والابتدا: جمعًا ودراسة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية.

google scholar
orcid
البريد الشبكي

نُشر هذا البحث وفقًا لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

CREATIVE COMMONS

مرخصة بموجب: نَسب المُصنَّف – غير تجاري ٤,٠ دولي

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

الصاعدي منيفة سالم. ٢٠٢٥. "المقولات المحكيَّة عن النساء في القرآن الكريم (دراسة بلاغية سياقية في الأغراض والهدايات)". مجلة تدبر ١٠ (٢٠): ١-١٠٤.

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/316

نشر فوري إلكتروني

https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-006

This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:

Licensed under:

(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))

The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.

For citing based on Chicago Guide for Documentation:

Al-Sa'adi, Munifah Salim , trans. 2025. "The Spoken Statements of Women in the Qur'an (A Rhetorical and Contextual Study of Purposes and Guidances)". Tadabbur Journal 10 (20): 1-104.

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/316

Instant Electronic Publication

https://doi.org/10.62488/1720-0010-020-006

المُسْتَخْلَص

يُعنىٰ هذا البحث بجمع المقولات المجراة علىٰ لسان النساء في القرآن، ودراستها من سياقاتها وتحليلها لاستنباط أغراضها، واستظهار الأساليب الموصِلة لهذه الأغراض، مع إبراز هداياتها التربوية والإيمانية.

وقد اعتمدتُ فيه علىٰ عدة مناهج؛ منها: الاستقرائي التحليلي الاستنباطي.

ومِن أهداف البحث: سَبر أغوار المقولات المحكيَّة المجراة علىٰ لسان النساء للكشف عن الأساليب البلاغية المستعمَلة فيها؛ بُغية الوصول للمقصد المنشود، ثم إبراز الهدايات التربوية والإيمانية والمهارات الحياتية التي يحتاج إليها النَّشء.

إبراز شخصيات نسائية جديرة بالاقتداء والاقتفاء قولًا وفعلًا.

وخلصتُ منه إلىٰ نتائج؛ منها: تباين أساليب المقولات المحكيَّة عن النساء، وتنوُّعها حسب سياقاتها ومقاصدها، كما ظهرت أهميَّة انتقاء الأسلوب وأثره في الوصول للأغراض المنشودة.

امتلاك المرأة مهاراتٍ وسماتٍ شخصيةً تجعلها قادرةً علىٰ التأثير والتأثر.

الكلمات المفتاحية:

المقولات، المحكي، القرآن، النساء، الأغراض، الهدايات.

doi Foundation

Abstract

This research focuses on gathering the reported speeches delivered by women in the Noble Qur'an and studying them within their respective contexts. It analyzes these statements to deduce their purposes and to uncover the rhetorical methods used to convey these aims, while also highlighting the educational and spiritual advice derived from them.

The study employs several methodologies, including the inductive, analytical, and deductive approaches.

Among the research objectives are:

Delving into the depths of the reported speeches conveyed by women, to unveil the rhetorical techniques employed with the aim of reaching the intended message.

Highlighting the educational, faith-based, and life skills-oriented lessons needed by the younger generation.

Showcasing exemplary female figures who are worthy of being followed in both speech and action.

Key findings include:

- The styles of the reported speeches of women vary according to their contexts and intended meanings
- The importance of selecting appropriate styles and their impact on achieving the desired outcomes is evident.
- Women possess skills and personal traits that enable them to influence and be influenced.

Keywords:

Spoken, Statements, Qur'an, Woman, Purposes, spiritual advice

DOI Prefix 10.62488
(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

The Spoken Statements of Women in the Qur'an (A Rhetorical and Contextual Study of Purposes and Guidances)

Prepared by:
By Dr. Munifah Salim Al-Sa'adi

Associate Professor of Tafsir and Qur'anic Sciences, Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, University of Tabuk

Submission and Publication Timeline

Submission: 06-04-1447 AH, corresponding to 28-09-2025 AD.

Acceptance: 27-05-1447 AH, corresponding to 18-11-2025 AD.

Scheduled for Printing: Issue Twenty, Rajab 1447 AH, corresponding to January 2026 AD.

Duration of Research Completion Until Acceptance Letter: 51 days.

Total Duration from Research Submission to Expected Publication Date: 109 days.

Average Publication Duration Since Research Submission: 80 days.

Published electronically on:
01-07-1447 AH, corresponding to: 21-12-2025 AD

Academic Qualifications:

Born in: Al-Madinah Al-Munawwarah, Kingdom of Saudi Arabia.

- She obtained her Master's degree in Qur'anic Studies—Tafsir and Qur'anic Sciences—from Taibah University, with a thesis titled:
- "Al-Wahidi's Preferred Opinions in His Work Al-Basīt: From the Beginning of Surah Al-Fatihah to Verse 288 of Surah Al-Baqarah — Collection and Study."
- She earned her PhD in the field of Kitāb and Sunnah from King Abdulaziz University, with a dissertation titled:
- "The Principles of Preference according to Imam Al-Rass'ani through His Tafsir Rumūz Al-Kunūz fī Tafsīr Al-Kitāb Al-'Azīz: An Applied Study."

CC BY NC
doi Foundation

Among her scholarly contributions:

- Affirmation of Meaning and Negation of Its Opposite Using "Lā" in the Qur'an: An Applied Study, published in the Journal of Islamic Studies, King Saud University, Riyadh.
- The Correlation Between the Oath and the Thematic Unity in Surah Al-Nāzi'āt: An Applied Study, published in the Journal of Sharia Sciences, Islamic University of Madinah.
- The Interpretive Opinions of Imam Al-Dānī Underpinning His Preferred Views on the Rules of Waqf and Ibtidā', Through His Work Al-Muktafā fī al-Waqf wa-l-Ibtidā': Collection and Study, published in the Journal of Umm Al-Qura University for Sharia Sciences and Islamic Studies.

google scholar
orcid
EMAIL

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488
(Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

المقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمد، وعلىٰ آله، وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

حظِيت المرأة في القرآن الكريم باهتمام وتشريف في مجالات كثيرة؛ منها: ما أجراه الله ﷻ علىٰ لسانها من مقولاتٍ أفصحت عن شيء من طبيعتها وفطرتها وسماتها الشخصية، حاملةً في مدلولاتها الكثير من الإعجاز في النظم واللفظ والأسلوب والتركيب، "ولَمَّا كان أكثر الحِكَم ومعالي الأمور مَخبوءةً تحت دلالات النظم، فمَن ترك النظر فيه ترَكَ مِن معنىٰ القرآن مُعظمَه"(١)، عقدتُ العزم علىٰ سَبْر أغوار الحِكَم المخبوءة تحت المقولات المحكيَّة عن النساء في القرآن، والكشف عن لثام الأساليب البلاغية المستعملة فيها؛ بغيةَ الوصول إلىٰ المقاصد المنشودة منها، مع استظهار ما حوته من دلالات وإلماحات تربوية وقيمية وسلوكية؛ رجاءَ تمثُّلها واقعًا ملموسًا لدىٰ النشء، سائلةً المولىٰ ﷻ العونَ والسَّدادَ والتوفيق.

(١) عبد الحميد الفراهي، "دلائل النظام"، (ط١، الهند: الطبعة الحميدية، ١٣٣٨هـ)، ٣٨.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

أهداف الدراسة:

- سَبْر أغوار المقولات المحكيَّة المجراة علىٰ لسان النساء، للكشف عن الوجوه البلاغية المستعمَلة فيها؛ بغية الوصول إلىٰ المقاصد المنشودة منها، مع إبراز الهدايات التربوية والإيمانية والمهارات الحياتية التي يحتاج إليها النشء.
- إبراز أهميَّة انتقاء الأساليب الخطابية، وأثرها في الوصول إلىٰ الأهداف المنشودة.
- تسليط الضوء علىٰ نماذج للمرأة المسلمة الجديرة بالاقتداء والاقتفاء قولًا وفعلًا.

أهميَّة الدراسة:

- جِدَّة الدراسة؛ إذ لم أقف علىٰ دراسة عُنيت بالمقولات المجراة علىٰ ألسنة النساء في القرآن، بُغية الكشف عن مقاصدها وهداياتها.
- تُبرز الدراسة جانبًا مهمًّا من الإعجاز البياني في القرآن الكريم؛ من تحليل الأساليب الخطابية التي وردت علىٰ ألسنة النساء، وعلاقتها بالمقاصد التربوية والإيمانية.
- شكَّلت هذه المقولات صورةً شاملةً عن المرأة بمعطياتٍ ثقافيَّةٍ واجتماعيةٍ مختلفة، برز فيها قدرات ومهارات وسمات شخصية وسيكولوجية متنوعة تميَّزت بها المرأة.
- حوَت الدراسة جملةً مِن الدروس والعِبر والقيم السلوكية والأخلاقية المستسقاة من المقولات المحكيَّة، والتي نحن بمَسيس الحاجة إليها.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

- أبرزت شخصياتٍ وجوانب من القَصص القرآني لم تحظَ بمزيد عناية مما سبق من دراسات.

حدود الدراسة:

دراسة المقولات المجراة على لسان النساء في القرآن دون غيرها، من ناحية:

- السياق العام للمقولة.
- أغراضها، والأساليب البلاغية المفصِحة عن القصد دون استقصاء.
- الهدايات: التربوية والإيمانية دون الفقهية والعقدية، وما إلى ذلك، مع الإلماح إلى ما يظهر من المقولة من سمات المرأة، وخصائصها السيكولوجية.

مشكلة البحث وأسئلته:

إن المرأة حظيت بمكانة جليلة في القرآن الكريم في مجالات كثيرة؛ منها: ما أجراه الله ﷻ على لسانها من مقولات جديرة بسبر أغوارها والبحث عن هداياتها وأغراضها، وما اشتملت عليه من أساليب بديعة، ويمكن بلورة مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

- ما المقولات المحكيَّة على لسان النساء في القرآن الكريم، وما أغراضها؟
- هل للأسلوب المستخدم في المقولة أثرٌ لتحقيق المقصد منها؟
- ما الجوانب التربوية والإيمانية التي تشتمل عليها المقولة المحكيَّة؟

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

الدراسات السابقة:

لم أقف فيما بحثت على دراسة عُنيت بالمقولات المجراة على ألسنة النساء في القرآن، ودراستها دراسة بلاغية سياقية بغرض الكشف عن مقاصدها وهداياتها.

ومِن الدراسات التي قُدِّمت في خطاب أو حوار النساء، ووقفْتُ عليها:

- كلام النساء في القرآن الكريم دراسة بلاغية[٢]، حوليَّة كلية اللغة العربية، بإيتاي البارود، العدد الثلاثون. ويهدف البحث إلى دراسة الآيات التي اشتملت على كلام النساء دراسةً بلاغيةً تحليليةً للوصول إلى خصائصها البلاغية، وهو ما قصُرت عنه دراستي.

أما هذه الدراسة: فحدُّها نص المقولات المحكيَّة عن النساء؛ بغرض استنباط مقاصدها وهداياتها التربوية والإيمانية، وما يتعلق بالمهارات الحياتية التي يحتاج إليها النشء، مع الكشف عن الأساليب البلاغية المستخدمة للوصول لهذه الأغراض دون استقصاء، وبهذا يتضح الفرق بينهما.

- خطاب المرأة اللغوي في القرآن[٣]، للباحثتيْنِ: هالة بيدس، وفاطمة العليمات، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، عام: ٢٠١٣. اشتملت الدراسة على الخطاب الصادر منها أو إليها؛ وركَّزت الدراسة على الخصائص اللغوية (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) لنماذج نسائية

---

(٢) محمد شاكر صهوان، "كلام النساء في القرآن الكريم، دراسة بلاغية"، حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد الثلاثون، ٢١٢. مج٣٠، ع١، ٢٠١٧.

(٣) هالة بيدس وفاطمة العليمات، "خطاب المرأة اللغوي في القرآن"، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، (٢٠١٣).

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

مختارة. أما دراستي، فقد حصرت كلَّ على ما أجراه الله على لسان المرأة، بقصد استخلاص الهدايات والأغراض، دراسة سياقية بلاغية.

- المرأة في الخطاب القرآني مواضع ودلالات[٤]، دراسة موضوعية، د. أسمهان السعود، مجلة الشرق الأوسط، ٢٠٢١. وتهدف الدراسة إلى التعرف على المواضع التي ذكر القرآن فيها المرأة، وبيان دلالاتها، وتحديد أهم القيم التربوية والحقوق الشريعة، وهي دراسة عامة وليست مقتصرة على المقولات المحكيَّة عن النساء.

- الحوار مع المرأة في قصص الأنبياء في القرآن الكريم دراسة بلاغية[٥]، د. ماجدة يسري، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. وتعرضت الدراسة لحوار المرأة بحضرة الرجال من قصص الأنبياء، دراسة بلاغية.

- الحوار النسائي في القرآن الكريم، دراسة لغوية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية[٦]، للباحثة: هدى عبد الغني باز، مجلة فيلولوجي، عام ٢٠٢٣. وانتظمت الدراسة في قسمين: النظري؛ الحوار مفهومه وأشكاله ووظائفه، والتطبيقي؛ الجزء الأول: في الحوار الأحادي، والجزء الثاني: في الحوار الثنائي، وركزت الدراسة على الخصائص اللغوية.

---

(٤) أسمهان السعود، "المرأة في الخطاب القرآني مواضع ودلالات، دراسة موضوعية"، مجلة الشرق الأوسط، (٢٠٢١). DOI: 10.56961/mejljs.v2i1.8

(٥) ماجدة يسري، "الحوار مع المرأة في قصص الأنبياء في القرآن الكريم دراسة بلاغية"، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. DOI: 10.21608/bfda.2012.146944

(٦) هدى عبد الغني باز، "الحوار النسائي في القرآن الكريم، دراسة لغوية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية"، مجلة فيلولوجي، (٢٠٢٣). DOI: 10.21608/gsal.2023.302704

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- حوار امرأة عمران في القرآن دراسة بلاغية تحليلية[٧]، للباحث: عويض حمود العطوي، مجلة معهد الشاطبي، عام ١٤٣٠هـ، واقتصرت هذه الدراسة علىٰ حوار امرأة عِمران، دراسة بلاغية تحليلية.
- حوار النساء في ضوء القرآن الكريم[٨]، دراسة تفسيرية موضوعية"، للباحثة: مطيعة هزاع العنزي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، عام ٢٠٢٥، وقد انتظمت الدراسة في سبعة مباحث؛ المبحث الأول في مفهوم الحوار وأهميته، والمبحث الثاني الحوار النسائي الأحادي، ومن المبحث الثالث إلىٰ السادس الحوار التناوبي في كل مبحث؛ إذ تناولت حوار النساء مع طرف من الأطراف الآتية: (الملائكة- داخل الأسرة- مع الأجانب- مع النساء)، المبحث السابع: مجالات الحوار النسائي وأهدافه. وركزت الدراسة علىٰ تحليل النصوص؛ لاستخلاص أهمية الحوار والحكم منه، وإبراز الدور الذي يؤديه الحوار في بناء القيم من منظور شرعي.

ومن استعراض الأبحاث السابقة يتبين الفرق بينها وبين هذه الدراسة؛ إذ لم تهدف أي دراسة مما سبق إلىٰ التركيز علىٰ نَص المقولات المجراة علىٰ لسان النساء؛ بغرض استنباط مقاصدها وهداياتها التربوية والإيمانية، وما يتعلق بالمهارات الحياتية التي يحتاج إليها النشء، مع الكشف عن الأساليب البلاغية المستخدَمة للوصول لهذه الأغراض.

---

(٧) عويض حمود العطوي، "حوار امرأة عِمران في القرآن دراسة بلاغية تحليلية"، مجلة معهد الإمام الشاطبي، (١٤٣٠هـ).

(٨) مطيعة هزاع العنزي، "حوار النساء في ضوء القرآن الكريم، دراسة تفسيرية موضوعية"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، (٢٠٢٥).

DOI: 10.21608/bfda.2025.365028.1683

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

منهج البحث وإجراءاته:

- استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي وَفق الإجراءات الآتية:
- جمع المقولات المحكيَّة، وترتيبها حسب قائلها ترتيبًا هجائيًّا، سوىٰ ما حتَّمه الترتيب القصصي؛ كتقديم مقولة أم موسىٰ عليه السلام علىٰ أخته.
- البَدء بالسياق، ثم الغرض من المقولة، وتحليل الأسلوب المستخدم فيها؛ بغية الوصول للغرض، واستنباط الهدايات.
- أُثبِتت الآيات القرآنية بالرسم العثماني؛ بذكر اسم السورة، والآية في المتن دون الحاشية.
- كما خرَّجتُ الأحاديث بعزوِها إلىٰ مصادرها الأصيلة، فما كان في "الصحيحين"، أو أحدهما؛ اكتفيت بهما، وما كان في غيرهما؛ فإني أخرِّجها مِن مصادرها.
- وعزوتُ الأقوال المنقولة عن العلماء إلىٰ مصادرها.
- وختمت البحث بفهرس للمصادر والمراجع.

خطة البحث:

تشتمل علىٰ مقدمة، وأحد عشر مبحثًا، وانتظمت علىٰ النحو الآتي:

المبحث الأول: المقولات المحكيَّة عن آسيا بنت مزاحم امرأة فرعون.

المبحث الثاني: المقولة المحكيَّة عن أم موسىٰ، عليه السلام.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

المبحث الثالث: المقولة المحكيَّة عن أخت موسىٰ، عليه السلام.

المبحث الرابع: المقولات المحكيَّة عن بلقيس ملكة سبأ.

المبحث الخامس: المقولات المحكيَّة عن ابنتي صاحب مَدين.

المبحث السادس: المقولة المحكيَّة عن حفصة.

المبحث السابع: المقولات المحكيَّة عن حنَّة بنت فاقوذ امرأة عمران.

المبحث الثامن: المقولة المحكيَّة عن حواء.

المبحث التاسع: المقولات المحكيَّة عن سارة زوجة إبراهيم، عليه السلام.

المبحث العاشر: المقولات المحكيَّة عن امرأة عزيز مصر وصُوَيْحِباتها.

المبحث الحادي عشر: المقولات المحكيَّة عن مريم بنت عمران.

الخاتمة: واشتملت علىٰ أهم النتائج والتوصيات.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

المبحث الأول:

المقولات المحكيَّة عن آسيا بنت مزاحم امرأة فرعون

◈ **المقولة الأولى:** ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: ٩].

السياق: في قصة موسىٰ عليه السلام وطغيان فرعون واستعباده لبني إسرائيل وتقتيل أبنائهم، وهذه المقولة مِن آسية بنت مزاحم تُصور المشهد المباشر لالتقاط آل فرعون حزنهم وهلاكهم مِن اليم، ووضعه بين يدي فرعون وامرأته، فلمَّا رأته آسية تحرَّكت غريزة الأمومة، وترقق قلبها، ووقع في نفسها محبة له، وقد توسَّمت فيه مِن مخايل اليُمن والخير، ودلائل النفع، فقالت مقولتها الموفَّقة لاستبقاء الرضيع، والنهي عن قتله(٩).

◈ **الغرض من المقولة:**

إقناع فرعون، والتأثير فيه، لصرفه عن قتل موسىٰ، عليه السلام.

وذلك بعد أن همَّ فرعون بقتل موسىٰ عليه السلام، وكانت كل الدلائل تُؤكد مخاوف فرعون؛ فهو ليس من أبناء القبط، والواضح: أن الحاملَ علىٰ وضعه في التابوت

(٩) ينظر: محمود بن عمر الزمخشري، "الكشاف"، عناية مصطفىٰ حسين، (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٣: ٣٩٥؛ محمود شكري الألوسي، "روح المعاني"، تحقيق علي عبد الباري عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ١٠: ٢٥٨.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

قصدُ إنجائه من الذبح[١٠]، إلا أن آسيا نجحت في صرف نظر فرعون عن قتله، وقد استعملت للوصول إلىٰ مقصدها في الإقناع والتأثير عدة أساليب؛ منها:

- جاءت المقولة مفعمةً بالتودُّد والتلطُّف والاسترحام[١١]؛ لثنيه عمَّا يَعزم عليه مِن قتل:
- فعبَّرت بلفظ: قرة العين، وكان غاية في التأثير، ثم ابتدأت في ذلك بنفسها قبل ذكر فرعون، فقالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي﴾، وذلك "إدلالًا عليه لِمَا تعلم مِن مكانتها عنده ومحبته لها، فأرادت أن تبتدرهُ بذلك حتىٰ لا يصدر عنه الأمر بقتل الطفل"[١٢].
- مخاطبته بأسلوب الجمع: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾؛ تعظيمًا وإشباعًا لجبروته، وحفظًا لمكانته أمام جنده[١٣].
- تنويعها في أسلوب الخطاب: "حيث فصَّلت أولًا في قولها: لي ولك، وأفردت ضمير خطاب فرعون، ثم خاطبت وجمعت الضمير في: لا تقتلوه، ثم تركت التفصيل في عَسىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا"[١٤].

---

(١٠) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، (د. ط، تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م)، ٢٠: ٧٧.

(١١) عبد الكريم يونس الخطيب، "التفسير القرآني للقرآن"، (د. ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت)، ١٠: ٣١٥.

(١٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ٧٧.

(١٣) ينظر: محمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم إطفيش، (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ)، ١٣: ٢٥٣؛ محمد مصطفىٰ أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت)، ٧: ٤.

(١٤) الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ٢٥٨.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

- ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾، علَّلت النهي، وأزالت ما خامر عقل فرعون من المخاوف "بالقياس علىٰ الأحوال المجربة في علاقة التربية والمعاشرة والتبني والإحسان، وأن الخير لا يأتي بالشر"[١٥]. أيضًا هذه العبارة منها غاية في الإبداع للإقناع العقلي المنطقي؛ وذلك بالتركيز علىٰ ذكر المنافع المترتبة علىٰ إبقائه؛ فإما أن يكون خادمًا يُنتفع به، أو ولدًا يُفتخر به[١٦].

الهدايات:

- أثر الأسلوب الجيد لوصول الإنسان إلىٰ مبتغاه[١٧] مهما كانت التحديات، فها هي آسية نجحت في إقناع فرعون مع عناده وكبره وتعنته وقسوته، ومع كلِّ الدلائل التي تُؤكد مخاوفه. وفيه دلالة علىٰ رجاحة عقلها وذكائها، وفي الحديث المروي عن النبي ﷺ: «**كَمُل مِن الرِّجالِ كثيرٌ، ولم يَكمُلْ مِن النِّساءِ إلا آسيةُ امرأةُ فِرعون، ومريمُ بنت عِمران**»[١٨].

---

(١٥) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ٧٧.

(١٦) ينظر: محمد بن صالح العثيمين، "تفسير القرآن الكريم" (سورة القصص)، (ط٣، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٣٥هـ)، ٣٩.

(١٧) المرجع السابق، ٤١.

(١٨) أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري"، تحقيق مصطفىٰ ديب البغا، (ط٥، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ)، كتاب: الأنبياء، باب: قوله تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [التحريم: ١٠]، حديث رقم ٣٢٣٠؛ ومسلم بن الحجاج النيسابوري، "صحيح مسلم"، (د. ط، د. م: د. ن، د. ت)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل مريم بنت عمران رضي الله عنها، حديث رقم ٦٣٥٣.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- أظهرت آسية بنت مزاحم قدرة المرأة العاقلة الحكيمة على التأثير والإقناع مهما كانت شخصية الرجل، خاصةً إذا تجمَّل أسلوبها بالأدب والاحترام، وهذا ما تمثلته آسية في التعامل مع زوجها، وعلى مثل هذه القيم الأخلاقية ينبغي تربية النشء.

- أبرزت المقولة ما انطوت عليه نفسية آسية بنت مزاحم من الرحمة والعطف والشفقة، و"كانت امرأةً ملهمةً للخير، رغم وجودها في بيئة شرٍّ، وقد قدَّر الله نجاة موسى عليه السلام بسببها"(١٩).

- أهمية التفاؤل والنظرة المشرقة للأمور؛ "فامرأة فرعون قالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾، فتفاءَلت به خيرًا، فحصل لها ذلك، وصار قرة عين"(٢٠).

◈ **المقولة الثانية:** ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١].

السياق: جاءت الآية في معرض ضرب الأمثلة، فمثَّلت لحال المؤمنين، وأن اتصالهم بالكفرة لا يضرُّهم شيئًا، إذا فارقوهم وخالفوهم في كفرهم وعملهم، بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله تعالى؛ إذ لم يضرها؛ كونها كانت تحت فرعون عدوِّ الله تعالى، والمدعي الإلهية(٢١).

---

(١٩) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ٧٧.

(٢٠) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم" ٤٠.

(٢١) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٤: ٥٧١؛ محمد بن أبي بكر ابن القيم، "تفسير القرآن الكريم"، تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، (ط١، بيروت: مكتبة الهلال، ١٤١٠هـ)، ٥٤٩.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

الغرض من المقولة:

الالتجاء إلىٰ الله ﷻ، وطلب التوسُّل به سبحانه.

فجاءت هذه المقولة منها غاية في التضرع والتوسل لبارئها؛ للخلاص مِن حالة العذاب الذي فرضه عليها فرعون بعدما كشف أمر إيمانها؛ فلهِجت بها بأبدع منطوق، أظهرت به الشوق إلىٰ لقاء ربها.

- استفتحت الدعاء بأسمىٰ ألوان الأدب؛ فقد صدَّرته بالتوسل بوصف الربوبية(٢٢)، فقالت: ﴿رَبِّ﴾، ودون حرف النداء؛ استشعارًا للقرب.
- قدَّمت الظرف: ﴿ٱبْنِ لِى﴾؛ "اهتمامًا به لنصِّه علىٰ المجاورة، ولدلالته علىٰ الزلفىٰ، فقالت: ﴿عِندَكَ بَيْتًا﴾، ثم عيَّنت مرادها بالعندية، فقالت: ﴿فِى ٱلْجَنَّةِ﴾؛ لأنها دار المقربين، فظهر مِن أول كلامها وآخره: أن مطلوبها أخصُّ داره"(٢٣).
- لم تكتفِ بسؤال الله تعالىٰ الجنة، والقربَ مِنه، بل أكَّدت رغبتها الصادقة في الخلاص والبعد عن عدو الله فرعون، وأيضًا الخلاصَ مِن عمله وشركه وظلمه، فقالت: ﴿وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ﴾.
- ثم أعادت العامل تأكيدًا، فقالت: ﴿وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾،

(٢٢) ينظر: محمد سيد طنطاوي، "التفسير الوسيط"، (ط١، مصر: دار النهضة، ١٩٩٧م)، ١٤: ٤٨٣.

(٢٣) إبراهيم بن عمر البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، عناية محمد عبد المعيد خان، (ط١، الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٤٠٤هـ)، ٢٠: ٢١١.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

فلا تخالطني بأحدٍ منهم؛ كرهًا منها وبغضًا للكفر والظلم وأهله، فاستجاب الله لها، ونجَّاها مِن الفتنة(٢٤).

الهدايات:

- الاستعاذةُ بالله، والالتجاءُ إليه، ومسألةُ الخلاص منه، عند المحن والنوازل: مِن سير الصالحين، وسنن الأنبياء والمرسلين(٢٥).
- جاءت عبارة الدعاء علىٰ أسمىٰ ألوان الأدب، وأجل مطالب الدعاء، وهو سؤال العِوَض عن دار فرعون، دارًا في أعلىٰ درجات الجنة(٢٦).
- برزت مِن المقولة أصدق وأسمىٰ صور الحب والشوق للقاء الله، والتخلِّي عن كلِّ زخارف الدنيا بتقديم الجوار علىٰ الدار، قال العلماء: اختارت الجار قبل الدار(٢٧).

---

(٢٤) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ٢٠: ٢١١؛ عبد الله بن أحمد النسفي، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، تحقيق يوسف علي بديوي، (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ)، ٣: ٥٠٨.

(٢٥) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٤: ٥٧٣؛ محمد بن يوسف أبو حيان، "البحر المحيط"، عناية صدقي العطار، (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ١٠: ٢١٦.

(٢٦) ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، (ط١، د. م: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، ٨٧٤؛ طنطاوي، "التفسير الوسيط"، ١٤: ٤٨٣.

(٢٧) ينظر: علي بن أحمد الواحدي. "الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق صفوان عدنان داوودي. (ط١، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٥ هـ)، ١١١٤؛ القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٨: ٢٠٣.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

- أثر الإيمان الصادق في قوة شخصية المرء، وعدم تأثره بكل المغريات والظروف المحيطة به، فها هي آسية مع جبروت فرعون وسلطانه وظلمه لم يستطع التأثير عليها، وزعزعتها عن إيمانها، فكانت نموذجًا للمرأة الصابرة المؤمنة المحتسبة الثابتة على قيمها، حتى مع البيئة الفاسدة التي تحيط بها.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

المبحث الثاني:

المقولة المحكيَّة عن أم موسى عليه السلام: ﴿قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١]

السياق: جاءت المقولة المحكيَّة في سياق تصوير حالة أم موسىٰ عليه السلام بعد أن ألْقت وليدَها في التابوت، ثم في اليم؛ ليحمله اليم إلىٰ العدوِّ الذي كان يطلبه، فأصبح قلبُها فارغًا مِن كل شيء إلا مِن هَمِّ وليدها، الذي كادت مِن فَرط عقلها وشدة وجدها وحزنها وأسفها أن تبدي به وتفضح أمره، لولا ما امتنَّ الله به عليها مِن التثبيت والربط علىٰ القلب؛ لتُعمل العقل، وتتخذ الأسباب للبحث عنه(٢٨).

◈ **الغرض من المقولة: أسلوب أمر لأخت موسىٰ عليه السلام لتتبَع خبره.**

جاءت هذه الخطوة العملية بعد اطمئنان قلبها وسكونه؛ إذ أصدرتِ الأمر المباشر والصريح لأخته التي تَعي ما يُقال لها؛ لتتبَع خبر أخيها، وتتعرف أحواله، من غير أن يُحس أو يشعر بمقصودها أحد، فسارعت الأخت إلىٰ تنفيذ الأمر؛ وقد دلَّ عليه استخدام الفاء الدالة علىٰ التعقيب، وسرعة الاستجابة: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ﴾؛ أي: عن جنب، وعرفت مكانه(٢٩).

---

(٢٨) ينظر: وهبة الزحيلي، "التفسير المنير"، (ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤١١هـ)، ٢٠: ٦٦.

(٢٩) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٧: ١٠٢؛ الزحيلي، "التفسير المنير"، ٢٠: ٦٦؛ أحمد بن مصطفىٰ المراغي، "تفسير المراغي"، (ط١، مصر: مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، ١٣٦٥هـ)، ٣: ١٧٢.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

الهدايات:

- على العبد ألَّا يهمل فعل الأسباب، ولو عرف أن قضاء الله ووعده نافذ؛ فقد وعد الله أمَّ موسى عليها السلام أن يردَّه عليها، ومع ذلك اجتهدت على رده، وأرسلت أخته؛ لتقصَّه وتطلبه، وهذا لا يكون منافيًا للإيمان بخبر الله(٣٠).
- الثقة بالله والتفاؤل، وعدم اليأس مهما بدت الأمور مستحيلةً؛ فإن الله قد يُقدر على العبد بعض المشاق؛ ليُنيله سرورًا أعظم، أو يدفع عنه شرًّا أكثر، كما قدَّر على أُمِّ موسى عليها السلام من الحزن والهم وفراغ القلب، والذي كان سببًا في رجوع ابنها على وجه تطمئن به نفسها، وتقر به عينها، وتزداد به غبطةً وسرورًا(٣١).
- إن من أعظم نعم الله على عبده امتنانَه عليه بالصبر، وربط الجأش؛ فإن ذلك يمكنه مِن القول الصائب، والفعل الصائب، بخلاف مَن استمرَّ قلقه وروعه، وانزعاجه؛ فإنه يضيع فكرُه، ويذهَل عقلُه، فلا ينتفع بنفسه في تلك الحال(٣٢)، وهذا ما ظهر في مقولة أم موسى عليها السلام لأخته: ﴿قُصِّيهِ﴾ بعد أن ربط الله على قلبها فاستطاعت إعمال عقلها، والتفكير المنطقي، واتخاذ الخطوات العملية الجازمة في أضعف أحوالها.

(٣٠) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٦١٨.
(٣١) ينظر: المرجع السابق.
(٣٢) ينظر: المرجع السابق.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

المبحث الثالث:

المقولة المحكيَّة عن أخت موسى عليه السلام:

﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ [القصص: ١٢]،

وفي موضع آخر: ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥ﴾ [طه: ٤٠].

السياق: بعد أن عرضت الآية السابقة الخطوات العملية التي قامت بها أم موسىٰ عليه السلام مِن توصية الأخت بتتبُّع أخباره، صوَّرت هذه المقولة آلية تنفيذ الوصية من جانب الأخت بطريقة ذكية خفية موهِمة بعدم اهتمام للأمر، فجاءت النتيجة الموفَّقة لهذا السعي؛ لتتحقق الحكمة الإلهية؛ ولينفذ وعد الله برده لأحضان أمه.

◈ **الغرض من المقولة: اقتراح لكفالة موسىٰ عليه السلام مشتمل علىٰ الترغيب والإقناع بطريقة ذكية حصيفة.**

- إذ "عرَضت سعيها في ذلك بطريق الاستفهام المستعمل في العرض؛ تلطُّفًا مع آل فرعون، وإبعادًا للظِّنة عن نفسها"(٣٣).
- قدمت عدة مُرغِّبات لقَبول الاقتراح في أهل هذا البيت؛ وذلك بتمام الحفظ والكفالة والنصح له(٣٤).

(٣٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ٨٤.

(٣٤) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٦١٣.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

- قالت: ﴿أَهْلِ بَيْتٍ﴾، ولم تقل: علىٰ امرأة؛ لتوسُّع دائرة الظن[٣٥].
- عبَّرت بلفظ: الكفالة، بدل الإرضاع؛ لأن الكفالة أشمل وأعم من الإرضاع[٣٦].
- لمزيد مِن الترغيب عدَلت عن الجملة الفعلية إلىٰ الاسمية بقولها: ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَـٰصِحُونَ﴾؛ بقصد تأكيد أن النصح مِن سجاياهم وصفاتهم، وأنه حاصل له كما يحصل لأمثاله حسب سجيتهم؛ ولكون النصح والعناية ليسا بالأمر اليسير بخلاف الكفالة[٣٧].

الهدايات:

- أظهرت المقولة ذكاء أخت موسىٰ عليه السلام وحصافتها في توقيت طرح الاقتراح، مستغلةً تلهُّف القوم علىٰ إيجاد الحل لأزمة الرضيع بأسرع وقت، وأيضًا أسلوب الطرح بصيغة الاستفهام نفيًا للتهمة[٣٨]، وإبعادًا للشكوك والارتياب عن علاقتها بالطفل وأمه.

---

(٣٥) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ٥: ٤٦٩؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ٨٤.

(٣٦) ينظر: أحمد بن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (د. ط، د. م: دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ٥: ١٨٧؛ محمد بن مكرم بن منظور، "لسان العرب"، عناية اليازجي وجماعة من اللغويين، (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ١١: ٥٨٩؛ محمد مرتضىٰ الزبيدي، "تاج العروس"، تحقيق جماعة من المختصين، (د. ط، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، د. ت)، ٣٠: ٣٣٤، مادة: (كفل).

(٣٧) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ٨٤.

(٣٨) ينظر: المرجع السابق، ٢٠: ٨٤.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- أهميَّة تدريب النشء لإكسابهم مثل هذه المهارات والذكاءات المتعددة؛ فأخت موسىٰ عليه السلام الفَتيَّة بأسلوبها استطاعت أن تُحصل وتُحقق مقصودها(٣٩).
- جسَّدت أخت موسىٰ عليه السلام نموذجًا صالحًا بارًّا مطيعًا؛ فالاستجابة لأمر أمها وسرعة التنفيذ هما باب مِن أبواب البر، فنعم البنت ونعم الأخت.

(٣٩) ينظر: الزحيلي، "التفسير المنير"، ٢٠: ٦٧.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

المبحث الرابع:

المقولات المحكيَّة عن بلقيس ملكة سبأ

مقولات بلقيس مع أهل الرأي من قومها:

المقولة الأولى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٢٩].

المقولة الثانية: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٠- ٣١].

المقولة الثالثة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ [النمل: ٣٢].

المقولة الرابعة: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤].

المقولة الخامسة: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥].

السياق: جاءت المقولات المحكيَّة مِن بلقيس مع أهل الرأي من قومها بشأن الكتاب الذي أرسله سليمان عليه السلام مع الهدهد، والذي يدعوهم فيه إلىٰ الإسلام؛ إذ جمعت أشراف قومها وذوي الرأي فيهم، وعرضت عليهم صيغته وصفته، واستشارتهم في الأمر، وسمعت منهم، وكانت في غاية الحصافة والأدب والاحترام معهم، ثم عرضت عليهم رأيها السياسي الحكيم، الذي ظهر به ما تميَّزت به من صفات قيادية، وشخصيَّة فذة.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

◈ الغرض من المقولتين الأولى والثانية:

استدعاء أشراف قومها لاستعراض الكتاب المرسَل إليها من سليمان عليه السلام.

والذي هدفت فيه إلىٰ إضفاء الهيبة وإلهاب قومها لأخذ الأمر بجد وحزم، وقد صِيغت المقولاتُ بأسلوب بلاغيٍّ أدَّىٰ للغرض المقصود منه؛ ومِن هذه الأساليب:

- أسلوب النداء؛ إذ نادت أهل الرأي من قومها بحرف النداء المستخدم للبُعد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾، ووصفتهم بالملأ؛ إشارةً إلىٰ عُلوِّ منزلتهم في دولتهم، وفيها أيضًا دلالة علىٰ كثرة رجالها وأهل مشورتها(٤٠).
- أسلوب التوكيد في ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ﴾ اعتناءً واهتمامًا بشأن الكتاب ومرسِله، وقولها: ﴿إِلَيَّ﴾ تفخيمًا وتعظيمًا لقدرها(٤١)، وجاءت بالفعل المبني للمجهول: ﴿أُلۡقِيَ﴾، ولم تُبين كيف أُلقِي، ولا مَن ألقاه، وهذا مِن حكمة بلقيس؛ لتوحيَ إلىٰ قومها أن لديها اتصالاتٍ وقوًىٰ خفيةً يجهلونها، وكونها الملكة الحافظة لشؤون المملكة الضابطة لها، المحيطة بشؤونها، فأضفت علىٰ نفسها جلالةً وهيبةً وروعةً وقَبولًا لرأيها(٤٢).

---

(٤٠) ينظر: ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم" (سورة النمل)، (ط٣، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٣٥هـ)، ١٧٣. وفي عدد جيشها ينظر: أحمد بن محمد الثعلبي، "الكشف والبيان"، تحقيق أبو محمد بن عاشور، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ)، ٧: ٢٠٥؛ منصور بن محمد السمعاني، "تفسير القرآن"، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م). ٤: ٩٣.

(٤١) ينظر: الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ١٩٠.

(٤٢) المرجع السابق.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

- أسلوب الإشارة(٤٣) في قولها، وإنه لكتاب كريم؛ إذ أشارت في هذا الوصف البليغ للكتاب إلىٰ معانٍ كثيرة(٤٤)، وهذا الوصف من بلقيس هو أدبٌ من أدب الملوك، وهو أبلغ ما يُوصف به الكِتاب، قال ابن العربي: "الوصف الكريم في الكِتاب غاية الوصف... وهو أفضلها خَصلة"(٤٥).

- ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ﴾: ابتدأت باسمه في "مخاطبة أهل مشورتها؛ لإيقاظ أفهامهم إلىٰ التدبُّر في مغزاه"(٤٦)، وأوجزت في التعريف به، "فلم تنسبه إلىٰ أبيه؛ لأنه كان معروفًا ومعلومًا عندهم؛ أنه ﷺ رسول أعطاه الله تعالىٰ مِن الملك ما لم يُعطه غيره"(٤٧)، وفيه إضفاء مهابة، ثم بيَّنت مضمون الكتاب.

- أسلوب التأكيد بـ(إنَّ) في الموضعين؛ دلالة علىٰ اهتمامها بمرسِل الكتاب، وبما تضمَّنه الكتاب(٤٨).

---

(٤٣) وهو: دلالة اللفظ القليل علىٰ المعاني الكثيرة، والفرق بينه وبين الإيجاز: أن دلالة اللفظ بالإيجاز دلالة مطابقة، ودلالة اللفظ في الإشارة؛ إما دلالة تضمُّن، أو دلالة التزام، والدلالة في الآية هنا دلالة تضمُّن، ينظر: عبد العظيم بن عبد الواحد ابن أبي الأصبع، "تحرير التحبير"، تحقيق حنفي محمد شرف، (د. ط، الجمهورية العربية المتحدة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ت)، ١٩٧؛ محيي الدين بن أحمد درويش، "إعراب القرآن وبيانه"، (ط٤، سوريا: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، ١٤١٥هـ)، ٧: ٢٠٤.

(٤٤) قيل: لأنه مِن ملك كريم، أو لكونه مختومًا، وقيل: غير ذلك، ينظر: محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تحقيق عبد الله التركي، (ط١، مصر: دار هجر، ١٤٢٢هـ)، ١٩: ٤٥٢؛ علي بن محمد الماوردي، "النكت والعيون"، تحقيق السيد بن عبد المقصود، (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، ٤: ٢٠٦.

(٤٥) محمد بن عبد الله ابن العربي، "أحكام القرآن"، تحقيق محمد علي البجاوي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت)، ٣: ٤٨٦.

(٤٦) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٥٩.

(٤٧) ينظر: ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم(سورة النمل)"، ١٧٥.

(٤٨) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٥٩.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

◈ الغرض من المقولة الثالثة: المشورة وطلب الرأي:

لم يكن جَمْع بلقيس أهلَ المشورة مِن قومها في المقولة السابقة لاطلاعهم علىٰ الكتاب المرسل فقط؛ وإنما مِن أجل مشورتهم ومشاركتها حلَّ الأمر الذي نزل بهم، وهو ما صرَّحت به في هذه المقولة، وذلك مِن حَزمها وحُسن سياستها ورجاحة عقلها، وقد عرضت طلبها بأسلوب بلاغيٍّ بديع حقَّق ما ترجوه مِن قولها؛ إذ:

- كرَّرت أسلوب النداء للبعيد والتعبير بالملأ، كما مرَّ في المقولة الأولىٰ؛ للإيذان بغاية اعتنائها بالأمر، وإلهابًا واستحثاثًا للملأ(٤٩).
- التعبير عن المشورة بالفُتيَا؛ كون الأمر مشكلًا، ويحتاج حلًّا، وفيه: "تهويل للأمر ورفع لمحلهم؛ بالإشعار بأنهم قادرون علىٰ حل المشكلات الملمة"(٥٠).
- التعبير بالأمر: إشارة إلىٰ الحالة المهمة الطارئة، وإضافته إلىٰ ضميرها تعريفًا؛ أي: في هذه الحادثة المعينة؛ ولكونها المخاطَبة بكتاب سليمان عليه السلام؛ ولأنها المضطلعة بما يجب عليها اتخاذه في شؤون المملكة، وعليها تبعة الخطأ(٥١).

---

(٤٩) ينظر: الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ١٩٢.

(٥٠) ينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٦: ٢٨٤.

والفُتيَا تبيين المشكل مِن الأحكام، ينظر: ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، ٤: ٤٣٧؛ ابن منظور، "لسان العرب"، ١٥: ١٤٨، مادة: (فتىٰ).

(٥١) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٦٣: بتصرف يسير.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

- عبَّرت بصيغة: ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْـرًا﴾، وهي مؤذنة بأن ذلك دأبها وديدنها وعادتها معهم في كل أمور الدولة الماضية، فكيف بهذا الأمر الجلل؟ لذا أَتَت بكان؛ للإيذان بأنها استمرَّت علىٰ ذلك فيما مضىٰ، فكذا في هذا الأمر، وأتت بأمرٍ نكرةٍ في سياق النفي؛ ليفيد عموم الأمور المتعلقة بالدولة(٥٢).
- أيضًا التعبير بـ(قاطعةً) دون غيره مِن الألفاظ كقاضية ونحوه؛ "لأن القطع يدل علىٰ الإمرة والعزيمة والفعل، بخلاف القضاء؛ إذ يقضي الحكم فقط دون أن يفعل"(٥٣). واستعملت فعل: (تشهدون)، "وهو كناية عن المشاورة"(٥٤)، وقد وافق أصل الفعل(٥٥) مقصدها من حضور أهل الرأي والعلم، وإعلامها بمشورتهم.

فكانت هذه الصياغة منها في غاية التأدُّب والإجلال لهم، وفيها استعطاف واستمالة قلوبهم؛ ليمحضوها النصح، ويشيروا عليها بالصواب، وليوافقوها الرأي والتدبير(٥٦).

---

(٥٢) ينظر: الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ١٩٢؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٦٣؛ ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم(النمل)"، ١٨١.

(٥٣) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم(النمل)"، ١٨١.

(٥٤) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٦٣.

(٥٥) قال ابن فارس: الشين والهاء والدال أصل يدل علىٰ حضور وعلم وإعلام، ينظر: ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، ٣: ٢٢١، مادة: (شهد).

(٥٦) ينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٦: ٢٨٤؛ محمد بن علي الشوكاني، "فتح القدير"، (ط١، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ)، ٤: ١٥٨.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

◈ الغرض من المقولتين الرابعة والخامسة: إبداء رأي وإنفاذه:

بعد أن سمعت بلقيس رأي أهل المشورة، الذي شعرت فيه بالميل إلىٰ المحاربة لم تستحسن ذلك، وأبدت لهم رأيها وعزمها علىٰ الإنفاذ؛ محذرةً مِن مغبة الحرب وعواقبها الوخيمة، وقد عرضت مقولتها بأسلوب بلاغي مقنع:

افتتحت مقولتها بحرف التأكيد: (إن)؛ "للاهتمام بالخبر وتحقيقه"(٥٧).

- استدلت بشواهد التاريخ الماضي، فقالت: ﴿إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً﴾؛ ولهذا تكون ﴿إِذَا﴾ ظرفًا للماضي بقرينة المقام، وفي جملة: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾(٥٨)، واستدلت علىٰ المستقبل بحكم الماضي علىٰ طريقة الاستصحاب، وهو كالنتيجة للدليل الذي في قولها: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾(٥٩)، ولا يخفىٰ ما في الاستدلال بهذه الشواهد من أثر فاعل للإقناع.
- أسلوب المبالغة في الوصف في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾، قال الألوسي: أي: "بالقتل والأسر والإجلاء، وغير ذلك من فنون الإهانة والإذلال، ولم يقل: وأذلوا أعزةَ أهلِها، مع أنه أخصر للمبالغة في التصيير"(٦٠).

---

(٥٧) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٦٦.

(٥٨) اختلف في هذه الجملة، فقيل: إنها مِن تمام كلام بلقيس، وقيل: تصديق مِن الله لقولها، ينظر: الماوردي، "النكت والعيون"، ٤: ٢٠٧؛ علي بن أحمد الواحدي، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد"، ٣: ٣٧٧، قال محمد بن عمر الرازي: "والأقرب: أنه من كلامها، وأنها ذكرته؛ تأكيدًا لِمَا وصفته من حال الملوك". محمد بن عمر الرازي، "مفاتيح الغيب"، (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٢٤: ٥٥٥.

(٥٩) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٦٦: بتصرف يسير.

(٦٠) الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ١٩٣.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

وعبَّرت بالفعل المضارع؛ للدلالة على الديمومة بأن هذا حالهم وعادتهم المستمرة التي لا تتغيَّر، وهذه الجملة جاءت تأكيدًا منها لِمَا وَصفت من حالهم وتقريرًا له(٦١).

- ثم لَمَّا بيَّنت لهم ما في دخول الملوك إلى أرضهم من مفاسد عظيمة، صرَّحت برأيها وميلها للمهادنة والمصانعة، فقالت:

﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾، "وأتت بالجملة الاسمية الدالة على الثبات، المصدَّرة بحرف التحقيق للإيذان بأنها مزمِعة على رأيها، لا يلويها عنه صارف، ولا يثنيها عاطف"(٦٢)؛ كون هذا الرأي ناشئًا عن خبرة ودراية، فهي ناشئة في بيت الملك، وقد سمعت ورأت(٦٣).

الهدايات:

- فضيلة التشاور في الأمور، وخاصةً العامة منها، فها هي بلقيس وهي ملكة والسلطة بيدها تجمع قومها لتطلب منهم المشورة، ﴿أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾، ولا شك أن هذه الفضيلة لها أثر على الفرد والجماعة؛ في جمع الكلمة واتحاد الرأي وسداده.

---

(٦١) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ١٠: ١٩٣؛ عبد الحق بن غالب ابن عطية، "المحرر الوجيز"، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٤: ٢٥٨.

(٦٢) أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٦: ٢٨٤.

(٦٣) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٣: ٣٦٥.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- مِن السِّمات القيادية المميَّزة التي انتهجتها الملكة بلقيس: السياسة المبنيَّة على أن المسؤولية على الجميع؛ لقولها: ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾، وحينئذٍ لو حصل خلاف المقصود تكون المسؤولية تشاركيَّة.

- ينبغي على الإنسان العاقل ألا يحكم على الأمور بظواهرها، وإنما يحكم على الأمور بعواقبها؛ لذا عدَلت بلقيس عن رأي أهل المشورة إلى ما تبيَّن لها من النظر في العواقب، وظهر ذلك جليًّا في قولها: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾(٦٤).

- ذكاء بلقيس وحِنكتها في مصانعة سليمان عليه السلام بإرسال الهدية إليه؛ لاختبار أمره، وليكون تصرفها مبنيًّا على قرائن، قال قتادة، رحمه الله: ما كان أعقلها في إسلامها وشِركها؛ علمت أن الهدية تقع موقعًا من الناس(٦٥).

- شجاعة بلقيس وحكمتها في إبداء رأيها، والجزم به، وإقناع قومها بإنفاذه، مع كونه مخالفًا لرأي أهل المشورة؛ وذلك لما رأت من صوابه؛ فهي صاحبة خبرة وحكمة.

- مع ما تميَّزت به الملكة بلقيس من الحكمة والحنكة والحزم وغيرها من السمات القيادية، إلا أن المقولات أبرزت جانبًا آخرَ مِن أخلاقها، وحسن الأدب، وتجلَّى ذلك في حوارها مع رجالها ومعاونيها(٦٦)، وما فيه من

(٦٤) ينظر: ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (النمل)"، ١٨٣، ١٨٦، ١٩١، ١٩٢.

(٦٥) أخرجه عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق أسعد محمد الطيب، (ط٣، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ)، ٩: ٢٨٧٩.

(٦٦) ينظر: عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ٤: ٢٩٤.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

التلطف والإجلال أيضًا، والتأدب في الحديث عن الخصم، وعدم الاستخفاف لوصفها الكتاب بالكريم، ومثل هذه الأخلاق هي التي ينبغي أن يُربَّىٰ عليها النشء.

◈ مقولات بلقيس مع سليمان:

◈ **المقولة الأولى**[٦٧]: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ [النمل: ٤٢].

◈ **المقولة الثانية**: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

السياق: جاءت المقولتان في سياق الحوار الذي تمَّ بين سليمان عليه السلام وبلقيس: وذلك بعدما رفض سليمان عليه السلام مصانَعة بلقيس له بالهدايا، وبلغها ما قال، تأكَّدت من صدق رأيها، وأيقنت بنبوَّته، فما كان منها إلا أن استجابت لأمره، واتجهت للمسير إليه، فرأت ما أبهر عقلها؛ مما أعطاه الله من قدرة وسلطان، فتابت وآبَت عن كفرها[٦٨].

◈ الغرض من المقولة الأولى: جواب عن سؤال.

وكان الجواب منها موجزًا في غاية الدهاء والفطنة ورجاحة العقل، فلم تجزم، ولم تنفِ، "وأتت بلفظ محتمل للأمرين، صادق علىٰ الحالين"[٦٩].

---

(٦٧) قيل: إن تكملة الآية: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ﴾ من قولها، قال ابن العثيمين: "والصواب: أن هذا مِن قول سليمان عليه السلام يتحدث فيه بنعمة الله ﷻ عليه وعلىٰ قومه السابقة لمعرفة هذه المرأة"، ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (النمل)"، ٢٣٥.

(٦٨) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٧٦.

(٦٩) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٦٠٥، وينظر: محمد بن أحمد =

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

قال ابن عثيمين: "نأخذ من جوابها هذا ذكاءَها من وجهين:

أولًا: أنها أجابت بجواب مطابق للسؤال.

وثانيًا: أنها أجابت بجواب مطابق لمقتضىٰ الحال؛ إذ الجزم بهذا تسرُّع، ونفيه تباطُؤ أيضًا؛ لاحتمال أن يكون إياه"(٧٠).

◈ الغرض من المقولة الثانية: الإقرار بالذنب، وإعلان الإسلام.

بعدما رأت بلقيس ما آتىٰ اللهُ سليمانَ عليه السلام مِن آيات مبهرة، عرفت أنه نبي كريم مؤيَّد من الله تعالىٰ، صادقٌ فيما دعاها إليه، فما كان منها إلا الإذعان للحق، والاعتراف بظلمها لنفسها بالكفر، والاستسلام لله ربِّ العالمين(٧١)، وإعلان ذلك بأسلوب موجز مفصِح عن غرضها من المقولة.

- استفتحت مقولتها بمناداة الله تعالىٰ بلفظ: ﴿رَبِّ﴾؛ خضوعًا وإقرارًا منها بالربوبية الكاملة لله تعالىٰ، مع حذف حرف النداء؛ استشعارًا للقرب، واستجداءً للفضل.
- الإقرار والاعتراف بظلم نفسها بالإشراك بالله بإنَّ الدالة علىٰ التأكيد(٧٢).
- إظهار الإنابة والتوبة؛ بإعلان الاستسلام والانقياد والخضوع لله تعالىٰ، وإثبات

= ابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، تحقيق عبد الله الخالدي، (ط١، بيروت: دار الأرقم، ١٤١٦هـ)، ٢: ١٠٣.

(٧٠) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (النمل)"، ٢٣٥.

(٧١) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٧٦.

(٧٢) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٤: ١٧٢؛ محمد أبو زهرة، "زهرة التفاسير"، (د. ط، د. م: دار الفكر العربي، د. ت)، ١٠: ٥٤٥٩.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

عموم ربوبيته صراحةً، قال ابن عاشور: "علمت أن دينها ودين قومها باطل، فاعترفت بأنها ظلمت نفسها في اتباع الضلال بعبادة الشمس. وهذا درجة أولىٰ في الاعتقاد، وهو درجة التخلية، ثم صعدت إلىٰ الدرجة التي فوقها، وهي درجة التحلي بالإيمان الحق، فقالت: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فاعترفت بأن الله هو ربُّ جميع الموجودات، وهذا مقام التوحيد"(٧٣).

الهدايات:

- فضيلة الاستجابة والاستسلام للحق، وعدم اتباع خطوات الشيطان في المكابرة والمعاندة والاغترار بما يملكه الإنسان من زخارف الدنيا، وهذا ما تمثلته بلقيس، وكان منها في غاية الذكاء، قال ابن عاشور: "لم يصدها علو شأنها وعظمة سلطانها، مع ما أوتيته من سلامة الفطرة وذكاء العقل عن أن تنظر في دلائل صدق الداعي إلىٰ التوحيد، وتوقن بفساد الشرك، وتعترف بالوحدانية لله، فما يكون إصرار المشركين علىٰ شركهم بعد أن جاءهم الهدي الإسلامي إلا لسخافة أحلامهم، أو لعمايتهم عن الحق، وتمسكهم بالباطل، وتصلبهم فيه"(٧٤).

(٧٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٩: ٢٧٦.

(٧٤) المرجع السابق، ١٩: ٢٧٧.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

المبحث الخامس:

المقولات المحكيَّة عن ابنتي صاحب مدين

◈ **المقولة الأولى:** ﴿لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ﴾ [القصص: ٢٣].

◈ **المقولة الثانية:** ﴿إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ﴾ [القصص: ٢٥].

◈ **المقولة الثالثة:** ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

السياق: في قصة موسىٰ عليه السلام لَمَّا نزل أرض مدين.

وذلك بعد خروج موسىٰ عليه السلام من مصر خائفًا مترقبًا قاصدًا مدين، فلما وصل إليها، وورد ماءها، أدهشه ما رأىٰ مِن مشهد؛ إذ وجد أمةً مِن الناس يسقون، ووجد من دونهم امرأتين تذودان أغنامهما وتحبسانها أن تَرد مع بهائم القوم، فاستعجب من حالهما، ورقَّ لهما، فلمَّا استوثق من شأنهما قدَّم لهما العون بما آتاه الله من فضل في الخَلق والخُلق، وما تبع ذلك من إحسان والدهما له[(٧٥)].

(٧٥) ينظر: إسماعيل بن عمر ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، عناية محمد حسين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ٦: ٢٠٣؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٦١٤.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

الغرض من المقولة الأولى: جواب عن سؤال موسى، عليه السلام.

وقد كان الجواب في غاية الإيجاز والذكاء من المرأتين؛ إذ لَمَحتَا في مضمون السؤال رغبته في المعروف وإغاثة الملهوف ورحمته بالضعيف، فجاء الجواب مطابقًا لمقتضىٰ السؤال:

- فعبَّرتَا بالفعل المضارع المنفي الدال علىٰ معاناتهما الدائمة والمتجددة عند كلِّ سقي لأغنامهما، وأكَّدتا هذه العادة وعدم السقي حتىٰ انصراف كلِّ الرُّعاة بحرف الجر المفيد للغاية: ﴿حَتَّىٰ﴾[٧٦].
- استخدمتا أسلوب الكناية للتعبير عن ضعفهما وحاجتهما للخروج لهذه المهمة؛ إذ ليس لهما رجل مقتدر يقوم بذلك، فلا بدَّ لهما من تأخير السقي إلىٰ أن يقضي الناس أوطارَهم من الماء.

فكان الجواب منهما مطابقًا لِمَنشأ سؤال موسىٰ عليه السلام، والذي هو المرحمة لحالهما والتوسل إلىٰ إعانتهما وبرِّهما؛ لتفرُّس ضعفهما وعجزهما، ولولاه لم يكن للتكلم مع الأجنبية داعٍ، وجوابهما كان باعثًا لمزيد رحمة وعون: ﴿لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ﴾، وبذلك طابق جوابُهما سؤالَه[٧٧].

- الإيجاز والاختصار في الجواب، علىٰ طريقة السؤال، وذلك بحذف مفعول: (نسقي، يصدر، تذودان)، قال الألوسي: "تركُ المفعول في: يسقون ويذودان؛

(٧٦) ينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٧: ٨؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ١٠٠. وينظر في معنىٰ حرف: (حتىٰ): عثمان بن جني، "اللمع في العربية"، تحقيق فائز فارس، (د. ط، الكويت: دار الكتب الثقافية، د. ت)، ٧٦؛ عبد الله بن الحسين العكبري، "اللباب في علل البناء والإعراب"، تحقيق غازي مختار طليمات، (ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤١٦هـ)، ١: ٣٨٢.

(٧٧) الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ٢٧٢، وينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٣: ٤٠١.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

لأن الغرض هو الفعل، لا المفعول؛ إذ هو يكفي في البعث علىٰ سؤال موسىٰ عليه السلام وما زاد علىٰ المقصود لَكْنةٌ وفضولٌ"(٧٨).

الهدايات:

- أظهرت المقولة عِفةَ وحياءَ ابنتي صاحب مدين من عدة جوانب:

- عدم مزاحمة ومخالطة الرجال. قال ابن عاشور: "وصدَّهما عن المزاحمة عادتُهما؛ لأنهما كانتَا ذواتي مروءة وتربية زكية"(٧٩).
- الإيجاز والاختصار في الجواب علىٰ قدر ما يفي بالغرض؛ دون الإطالة والتزيد من القول والخضوع فيه.
- التلميح والتعريض بالحاجة للمساندة دون التصريح المباشر بذلك.
- خروجهما لم يكن إلا لحاجة ماسَّة دَعت لذلك، ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾.

وهذا الخلق الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة المسلمة؛ ألَّا تتخلَّىٰ عن مبادئها وجِبلَّتها وطبيعتها التي فطرها الله عليها.

- تعريض المرأتين لموسىٰ عليه السلام بطلب العون، وقَبولهما ذلك، فيه دلالة علىٰ سيكولوجية المرأة، وضعفها عن أداء المهمات التي لا تتوافق مع طبيعتها الجسمانية، وحاجتها لمساندة الرجل، قال الرازي: "يدل علىٰ ضعفهما عن السقي... أن العادة في السقي للرجال، والنساء يضعفن عن ذلك"(٨٠).

---

(٧٨) الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ٢٧٢.

(٧٩) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ١٠٠.

(٨٠) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٢٤: ٥٨٩.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

◈ **الغرض من المقولة الثانية: إبلاغ موسى عليه السلام دعوة أبيها[٨١]، وقد عرضتها بأسلوب بلاغيٍّ موجز مقنع:**

- إذ جاءت العبارة مختصرةً تحمل كلَّ معاني الحياء والتحفظ، والبعد عن الابتذال والتزيد في المقول والخضوع فيه، كما هي حالها في المجيء والمشي علىٰ استحياء.
- ابتدأت مقولتها بالتأكيد: ﴿إِنَّ﴾؛ "حكاية لِمَا في كلامها من تحقيق الخبر للاهتمام به، وإدخال المسرَّة علىٰ المخبَر به"[٨٢].
- نسبت الدعوة إلىٰ أبيها دون نفسها، فقالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾؛ لأن نسبة الدعوة إلىٰ الأب أَدْعىٰ للإجابة، وأبعد عن التهمة والريب، كون الداعي رجلًا.
- ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ علَّلت سبب الدعوة، ولم تطلبه طلبًا مطلقًا؛ لئلَّا يُوهم ريبةً، وفيه إزالة لوحشة المدعو، ومبادرته بالإكرام[٨٣].

◈ **الهدايات:**

- أظهرت المقولة كمال الحياء والعفة من ابنة صاحب مدين، كما أكَّدته حالُ مجيئها ومشيها علىٰ استحياء، "وهذا يدل علىٰ كرم عنصرها، وخلقها

(٨١) اختلف المفسرون في التي جاءته واسمها، وليس في القرآن دلالة علىٰ شيء من هذه التفاصيل. ينظر: الواحدي، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد"، ١٧: ٣٧٦؛ الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٢٤: ٥٩٠.

(٨٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ١٠٤.

(٨٣) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٦: ٢٢٨؛ أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٧: ٩؛ ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (القصص)"، ١٠٢.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

الحسن؛ فإن الحياء مِن الأخلاق الفاضلة، وخصوصًا في النساء"[٨٤].

- كمال عقل وذكاء ابنة صاحب مدين، وبدَا ذلك ظاهرًا من طريقة عرض دعوة أبيها، وإقناع موسىٰ عليه السلام واستجابته.

- في المقولة استعطاف لموسىٰ عليه السلام؛ رجاء قَبول الدعوة؛ ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾، وهو متوافق مع طبيعة المرأة وفطرتها السليمة اللطيفة الرقيقة، من غير خضوع مع الأجانب، وهذا الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة المسلمة الصالحة، وأن يُربَّىٰ عليه النشء بصورة عامة، قال ابن عثيمين: "ينبغي للإنسان كمال الأدب في الأساليب، وإزالة الوحشة؛ لقوله: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾، فإن في هذا إزالة الوحشة، وأنه ينبغي للإنسان أن يزيل الوحشة عن المخاطب، لا سيما في المكان الذي تعتريه الوحشة"[٨٥].

الغرض من المقولة الثالثة: اقتراح ومشورة.

وقد استعملت في مقولتها البليغة الحكيمة أليق الأساليب؛ رجاءَ التأثير علىٰ والدها، وإقناعه بمشورتها:

بدأت المقولة بالنداء: ﴿يَا أَبَتِ﴾، مع ما في النداء مِن استرعاء سمع والدها، ولفت انتباهه، استعملت هذا الأسلوب بأداة البعد؛ تلطفًا وتودُّدًا واحترامًا لوالدها، قال البقاعي: "مشيرة بالنداء بأداة البُعد إلىٰ استصغارها لنفسها، وجلالة أبيها"[٨٦].

---

(٨٤) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٦١٤.

(٨٥) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (القصص)"، ١٠٢.

(٨٦) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٤: ٢٦٩. وينظر في أسلوب النداء: يعيش بن =

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

وأعقبت النداء بفعل الأمر: ﴿ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ﴾، وهو على سبيل الْتماس قَبول طلبها، قال ابن عثيمين: "الأمر ليس بمعناه الحقيقي، فهو ليس طلبًا للفعل على وجه الاستعلاء؛ لأن البنت لا يمكن أن تأمر أباها أمرًا، ولكنه للاستعانة"(٨٧).

ومزيدًا مِن التلطف والتأدب مع والدها؛ علَّلت طلبها، وأكَّدته بقولها: ﴿إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾، فكانت هذه العبارة الحكيمة منها: تعليلًا جاريًا مجرى الدليل على أنه حقيق بالاستئجار، وللمبالغة في ذلك والاهتمام قدَّمت وأخَّرت، فجعلت ﴿خَيۡرَ﴾ اسمًا لـ"إنَّ"، والقوي الأمين خبرَها، مع أن العكس أولى، وذكرت الفعل: ﴿ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ﴾ على صيغة الماضي؛ للدلالة على أنه أمين مجرَّب.

كما استعملت في مقولتها أسلوب العموم، فالتعريف باللام في القوي الأمين للجنس مراد به العموم، وأيضًا استعمال ﴿مَنِ﴾ الدالة على العموم، فخرج كلامها مخرج المثل والحكمة(٨٨).

الهدايات:

- تُؤكد هذه المقولة ما ثبت في المقولتين السابقتين من كمال أدب ولطف وعفة وحياء الفتاة، تمثَّل في: أدبها ولطفها مع والدها في الحوار، وحيائها الذي برز

= علي بن يعيش، "شرح المفصل"، قدم له إميل بديع يعقوب، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٥: ٤٨.

(٨٧) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (القصص)"، ١٠٥.

(٨٨) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٣: ٤٠٣؛ أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٧: ١٠؛ الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ٢٧٥؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٠: ١٠٥.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

من أسلوب التعميم والتعريض، "الذي هو أجمل وأليق في مدح النساء للرجال من المدح الخاص، وأبقىٰ للتحشم والتصوُّن، وخصوصًا بعد أن فهمت غرض أبيها، وهو تزويجها منه"(٨٩).

- ذكاء وفراسة ابنة صاحب مدين، وقدرتها علىٰ التأثير وإقناع والدها، مع الشجاعة والثقة في إبداء الرأي.
- حكمة وحصافة ابنة صاحب مدين، حتىٰ أصبحت مقولتها مثلًا وركيزةً وقاعدةً عامةً في والولاية والإدارة والعمل(٩٠).

(٨٩) الألوسي، "روح المعاني"، ١٠: ٢٧٥.

(٩٠) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٦١٤؛ ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (القصص)"، ١٠٦.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

المبحث السادس:

المقولة المحكيَّة عن حفصة: ﴿مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ [التحريم: ٣].

السياق: جاءت المقولة المحكيَّة في مَعرِض سرد حادثة وقعت في بيت النبوَّة، وفيها المكاشفة التي وقعت بين الزوجين بسبب إفشاء الحديث الذي أسرَّ به إليها(٩١).

الغرض من المقولة:

استفهام، رامت منه التحقُّق والتثبُّت مِن أحد الاحتمالات التي انقدحت في ذهنها عن الْمُخبِر(٩٢).

الهدايات:

- أظهرت مقولة: ﴿مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ تيقُّظ حفصة رضي الله عنها "بأن إفشاءَها سرَّ زوجها

(٩١) اختلف في هذا الحديث علىٰ أقوال منها: ١- تحريم مارية علىٰ نفسه، واستكتامه إياها ذلك. ٢- أسرَّ إليها أن أبا بكر وعمر يليان الأمر من بعده. ٣- أخبرها بشربه العسل في بيت زينب بنت جحش، وأنه لن يعود. ينظر: الحسين بن مسعود البغوي، "معالم التنزيل"، تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ)، ٥: ١١٧؛ عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير"، تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، ٨: ٣٠٧؛ ابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ٢: ٣٩٠.

(٩٢) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ٣٣١؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٣٥٤.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

زَلةٌ خُلقية عظيمة، حجبها عن مراعاتها شدة الصفاء لعائشة، ولو تذكَّرت لتبيَّن لها أن مقتضىٰ كتم سرِّ زوجها أقوىٰ من مقتضىٰ إعلامها خليلتها، فإن أواصر الزوجيَّة أقوىٰ من أواصر الخُلَّة، وواجب الإخلاص لرسول الله ﷺ أعلىٰ من فضيلة الإخلاص للخلائل"[٩٣].

- التثبُّت من السيدة حفصة في هذا الموقف الصعب يُظهر رزانتها وحكمتها، وهي مثال يُحتذىٰ به.
- أثر المكاشفة والمصارحة إذا أُريد بها الإصلاح في إبقاء الود في الحياة الزوجية، فإنباء النبي ﷺ حفصة رضي الله عنها بعلمه بما أفشته، القصد منه: الموعظة والتحذير والإرشاد إلىٰ رأْب ما انْثَلم مِن واجبها نحو زوجها[٩٤].

(٩٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨: ٣٥٤.

(٩٤) المرجع السابق، ٢٨: ٣٥٢.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

المبحث السابع:

المقولات المحكيَّة عن حنَّة بنت فاقوذ امرأة عمران(٩٥)

ورد عن امرأة عمران مقولتان: إحداهما في مرحلة ما قبل الوضع، والأخرى بعد الوضع.

◈ المرحلة الأولى: ما قبل الوضع:

المقوله المحكيَّة: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥].

السياق: بعدما ذكر الله البيوت التي هي صفوته من العالمين، خصَّص بيتًا مِن هذه البيوت الكريمة المصطفاة، وهو بيت آل عِمران، وخصَّ منهم امرأته المؤمنة المخلصة؛ إيذانًا بأنَّا أمامَ نموذجٍ مُؤثرٍ في صلاح الذرية؛ وذلك حينما نذرت حملَها العزيز الذي تاقت نفسُها له مُحرَّرًا خالصًا لله مُفرَّغًا لعبادته(٩٦).

◈ الغرض من المقولة:

نذر وضراعة لله أن تجعل ما في بطنها مُحرَّرًا خالصًا له ﷻ.

---

(٩٥) امرأة عمران، هي أم مريم ابنة عمران، واسمها: حنة ابنة فاقوذ بن قتيل، وقيل: فاقود بالدال، ينظر: الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ٦: ٣٢٨.

(٩٦) ينظر: البغوي، "معالم التنزيل"، ١: ٤٣١؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ١٢٨.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

وقد استعملت عدة أساليب لتأكيد خضوعها وصدقها وإخلاصها في هذا النذر؛ ورجاء الإجابة تفضُّلًا منه سبحانه وإحسانًا، منها:

- بدء الدعوة باسم الرب المقتضي للقيام بأمور العباد وإصلاحها، والمناسب لمضمون دعوتها، مع إسقاط حرف النداء المشير إلىٰ قرب المنادَىٰ، والدال علىٰ استشعارها هذا المعنىٰ.
- ثنَّت مقولتها بعد لفظ الربوبية بـ﴿إِنَّ﴾ المؤكدة عزمَها في إمضاء هذا النذر الذي أصعب ما يكون علىٰ الأم، خاصةً في مرحلة كونه جنينًا حينما هو أعلق بها، وهي أعلق به.
- اختيارها فعل: ﴿نَذَرْتُ﴾ دون غيره لِمَا فيه مِن الإلزام علىٰ الوفاء، كما جاءت به بصيغة الماضي؛ تأكيدًا علىٰ الصدق والالتزام، فكأنه قد وقع وانقضىٰ.
- أبرزت لفظة: ﴿لَكَ﴾ الدالة علىٰ الملكية والاختصاص مدىٰ الإخلاص والتجرُّد في هذه المقولة الإيمانية، كما أن تقديم الجار والمجرور والذي موقعه التأخير: ﴿مَا فِي بَطْنِي﴾؛ لكمال العناية والاهتمام(٩٧).
- تقييدها النذر بلفظ: ﴿مُحَرَّرًا﴾ فيه دلالة علىٰ عظم إخلاصها في نذرها، وسلامته من كل ما يشوبه من أمور الدنيا، كما أن الإتيان باللفظة "بصيغة التكثير والتكرير إشعار بمضي العزيمة في قطع الولاية عنه بالكلية؛ لتسلم ولايته لله تعالىٰ"(٩٨).

(٩٧) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٢: ٢٨؛ البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ٤: ٣٥١؛ الألوسي، "روح المعاني"، ٢: ١٢٩؛ أبو زهرة، "زهرة التفاسير"، ٣: ١١٩٧؛ عويض حمود العطوي، "خطاب امرأة عمران، دراسة تحليلية بلاغية"، مجلة معهد الإمام الشاطبي، (١٤٣٠هـ)، ٣٠٤، وما بعدها.

(٩٨) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ٤: ٣٥١.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

- أعقبت النذر قولها: ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ﴾؛ استشعارًا منها بافتقارها إلىٰ الله ﷻ في قَبول ذلك العمل.

- ختمت ضراعتَها باسمين من أسماء الله، و"قصرت صفتَي السمع والعلم عليه تعالىٰ؛ لغرض اختصاص دعائها، وانقطاع حبل رجائها عمَّا عداه سبحانه بالكلية؛ مبالغةً في الضراعة والابتهال"(٩٩)، ورجاء الاستجابة.

الهدايات:

- أظهرت المقولة من امرأة عمران أسمَىٰ ألوان الأدب والإخلاص والخضوع في المقام الجليل؛ مقام الدعاء، وحكمتها في تحري أسباب الإجابة اللفظية والمعنوية.

- برز من المقولة أثرُ الإيمان والإخلاص في شخصية المرأة، وقوة عزمها، وأثرُه في ضبط عواطفها الغريزية، فأيُّ قوة تفوق عاطفة وغريزة الأمومة لو لم تتلبَّس روحها بالإيمان.

- مِن أدب الدعاء والعبادة: ألَّا يغترَّ الإنسان ويعجب بنفسه، بل يعمل ويشعر بافتقاره إلىٰ الله ﷻ في قَبول ذلك العمل؛ ولهذا قالت امرأة عمران: ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ﴾(١٠٠).

- عرضُ نموذج امرأة عمران بعد مقام الاصطفاء لجملةٍ مِن البيوت الصالحة؛ دلالةٌ علىٰ مكانة المرأة، وأهمِّيتها في صلاح الذرية.

---

(٩٩) الألوسي، "روح المعاني"، ٢: ١٢٩.

(١٠٠) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (آل عمران)"، ١: ٢٢٧؛ العطوي، "خطاب امرأة عمران، دراسة تحليلية بلاغية"، مجلة معهد الإمام الشاطبي، (١٤٣٠هـ)، ٣٠٤، وما بعدها.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

◈ المرحلة الثانية: بعد الوضع:

المقولة المحكيَّة: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦].

السياق: لَمَّا أخبر في المقولة السابقة بما اقتضىٰ مُضيَّ عزمها قبل الوضع علىٰ نذر ما في بطنها، أخبر بتحقيقه بعد الوضع، مُعرِّضًا ببعض ما اعتراها من أحوال نفسية وانكسار؛ كونَ الموضوع أنثىٰ، والإناث لا يُحرَّرن لخدمة الكنائس، ثم التسليم منها لأمر الله وقضائه.

◈ **الغرض من المقولة:** تحسُّر واعتذار وتضرع.

وذلك علىٰ فوات ما كانت تأمل مِن وضع الذكر الصالح لخدمة الكنيسة، والاعتذار لخالقها، مع التسليم التام بقضاء الله وقدره، وقد عبَّرت المقولة عن حالها بأبلغ عبارة.

وقد استفتحت مقولتها بلفظ: ﴿رَبِّ﴾ إضافةً لِمَا سبق ذكره من دلالات في استفتاح المقولة بلفظ: ﴿رَبِّ﴾، كرَّرتها هنا أيضًا؛ استجلابًا للشفقة والرحمة، وإظهارًا للطف الاعتذار من خالقها، قال البقاعي: "﴿فلمَّا وضَعتْها قالت﴾؛ أي: تحسُّرًا، ذاكرةً وصفَ الإحسان استمطارًا للامتنان"(١٠١).

﴿إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾: ليس من باب الإخبار كون المخاطب أعلم بحالها

(١٠١) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ٤: ٣٥١.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

منها، بل هو "إظهار الحسرة لِمَا فاتها مِن تحقيق وعدها، والوفاء بما الْتزَمت به، والاعتذار؛ إذ أتت بمولود لا يصلح للقيام بما نذرته"(١٠٢).

﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ﴾(١٠٣): أظهرت فيها التسليم لله، والخضوع والتنزيه له أن يخفَىٰ عليه شيء، والاعتذار لربها عمَّا بدرَ منها، فعِلْم الله وسابق قدرته وحكمته يحمل علىٰ عدم التحسُّر(١٠٤).

وقد تكون هذه المقولة مِن كلام الله "علىٰ جهة التعظيم لِمَا وضعته، والتفخيم لشأنه، والتجهيل لها؛ إذ وقع منها التحسُّر والتحزن، مع أن هذه الأنثىٰ التي وضعتها سيجعلها الله وابنها آيةً للعالمين وعِبرةً للمعتبرين، ويختصها بما لم يختص به أحدًا"(١٠٥).

﴿وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ﴾: تسلية لنفسها في مصابها، وتسليمًا لقضاء ربها، قالت: "وليس الذكر الذي يكون مطلوبي كالأنثىٰ التي هي موهوبة لله، وهذا

(١٠٢) محيي الدين درويش، "إعراب القرآن وبيانه"، ١: ٤٩٨.

(١٠٣) قرأ ابن عامر، وأبو بكر: ﴿بِمَا وَضَعَتۡ﴾: بضم التاء؛ فهو من قول أم مريم وفعلها، وقرأ الباقون: ﴿بِمَا وَضَعَتۡ﴾، من كلام الله. ينظر: أبو منصور الأزهري، "معاني القراءات"، (ط١، السعودية: مركز البحوث في كلية الآداب، ١٤١٢هـ)، ١: ٢٥١؛ الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، (ط٢، دمشق: دار المأمون، ١٤١٣هـ)، ٣: ٣٢؛ عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة، "حجة القراءات"، تحقيق سعيد الأفغاني، (د. ط، د. م: مؤسسة الرسالة، د. ت)، ١٦٠.

(١٠٤) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٣: ١١٧.

(١٠٥) الشوكاني، "فتح القدير"، ١: ٣٨٤.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

الكلام يدل على أن تلك المرأة كانت مستغرقةً في معرفة جلال الله، عالمةً بأن ما يفعله الرب بالعبد خير مما يريده العبد لنفسه"[١٠٦].

﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾: تأكيدًا لعزمها على إمضاء نذرها، سمَّتها: مريم، وهي في لغتهم بمعنى: العابدة، فكأنها تقول: فهي وإن لم تكن خليقةً بسدانة بيت المقدس؛ كونها أنثى، فلتكن مِن العابدات فيه[١٠٧].

﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا﴾: عدلت عن الماضي الذي يفيد الانقضاء؛ كما في الأفعال السابقة: (نذرتْ- وضعتْ- سمَّيتُ) إلى المضارع، فقالت: (أعيذها)؛ طلبًا لاستدامة التعويذ وتجدده دون انقطاع[١٠٨].

"تكرَّر التأكيد في: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا﴾، وفي ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا﴾؛ لأن حال كراهيتها يُؤذن بأنها ستعرض عنها، فلا تشتغل بها، وكأنها أكَّدت هذا الخبر إظهارًا للرضا بما قدَّر الله تعالى، ولذلك انتقلَت إلى الدعاء لها الدال على الرضا والمحبة"[١٠٩].

الهدايات:

- مع خيبة الأمل والحالة النفسية لامرأة عمران بعد الوضع، فإن المقولة أظهرَت الأدبَ الجمَّ لهذه المرأة مع بارئها، فقد كانت مسلِّمةً بقلبها وقولها

---

(١٠٦) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٨: ٢٠٤.

(١٠٧) أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٢: ٢٩.

(١٠٨) ينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٢: ٢٩؛ العطوي، "خطاب امرأة عمران، دراسة تحليلية بلاغية"، ٣١١، وما بعدها.

(١٠٩) الألوسي، "روح المعاني"، ٢: ١٣١.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

لقضائه وقدره دون إظهار أيِّ امتعاض أو اعتراض، وهذا الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة الصالحة في كل الأحوال.

- أثر قوة الإيمان في العبد، فمع خيبة الأمل والمحنة، ظهر من المقولة وفي مواضع عدة: التفاؤل والتسليم والثقة بأن لله ﷻ سرًّا وحكمةً في قضائه.

- أظهرت المقولة الهمَّ الأسمىٰ في الأمومة، وهو التنشئة الصالحة، والرعاية الإيمانية لذريتها لتكوين أسرة صالحة نافعة للأمة، محصَّنة برعاية الله وحفظه، مع الاعتماد في ذلك كله علىٰ ربها، وهذا الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة المؤمنة[١١٠].

(١١٠) ينظر: العطوي، "خطاب امرأة عمران، دراسة تحليلية بلاغية"، ٣١١، وما بعدها.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

المبحث الثامن:

المقولة المحكيَّة عن حواء: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]

السياق: في قصة آدم وحواء عليهما السلام، لَمَّا ذاقَا من الشجرةَ التي نهاهما الله عنها؛ بسبب إغواء إبليس ووسوسته لهما، وخروجهما من الجنة.

◈ **الغرض من المقولة:** الإقرار بالمعصية، وإعلان التوبة والندم بعد الأكل من الشجرة المنهي عن الاقتراب منها.

وذلك رجاء المغفرة والعفو مِن الله تعالىٰ، وقد جاء الدعاء منهما علىٰ نهج الأنبياء في الدعاء.

- فقد استفتَحَا الدعاء بلفظ: ﴿رَبَّنَا﴾؛ إظهارًا للخشوع والتضرع مع حذف حرف النداء مبالغةً في التعظيم، وإشارةً إلىٰ القرب(١١١).
- رجاء الاستجابة قدَّمَا: ﴿ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾، وفيها إقرار بالخطيئة، وإعلان التوبة والندم قبل سؤال الله المغفرة، وقولهما: ﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾، إخبارٌ عن الله متضمِّنٌ سؤال المغفرة، كما أن الجمع بين الجملتين السابقتين فيه إقرار بالذنب مع الاستغفار، وهو أدب من آداب دعاء الأنبياء(١١٢).

---

(١١١) الألوسي، "روح المعاني"، ٤: ٣٤٢.

(١١٢) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، "مجموع الفتاوىٰ"، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن =

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

- ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾: "جزمًا بأنهما يَكونانِ مِن الخاسرين إن لم يغفر الله لهما؛ إما بطريق الإلهام، أو نوع مِن الوحي، وإما بالاستدلال علىٰ العواقب بالمبادئ؛ فإنهما رَأَيَا مِن العصيان بوادئ الضر والشر، فعلمَا أنه مِن غضب الله، ومن مخالفة وصايته، وقد أكَّدَا جملةَ جواب الشرط بلام القسم ونون التوكيد؛ إظهارًا لتحقيق الخسران، واسترحامًا واستغفارًا من الله تعالىٰ"(١١٣).

الهدايات:

- حوت هذه المقولة جملةً مِن أدب دعاء الأنبياء عليهم السلام منها الإقرار بالذنب والتوبة منه بين يدي الدعاء، والجمع بين الاستغفار والتوبة. قال ابن تيمية: "والله تعالىٰ قصَّ علينا قصص توبة الأنبياء؛ لنقتديَ بهم في المتاب"(١١٤).
- لا ييأس الإنسان من رحمة الله وعفوه؛ فقد كانت نتيجةُ الاعتراف بالخطأ والتوبة والاستغفار مِن آدم وحوَّاء الفوزَ بالمغفرة والاجتباء؛ عكس إبليس الذي أبىٰ واستكبر، فخسر وخاب.

= قاسم. (د. ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ١٥: ٢٤٤.

(١١٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٨: ٦٧.

(١١٤) ابن تيمية، "مجموع الفتاوىٰ"، ١٥: ١٨٠.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

المبحث التاسع:

المقولات المحكيَّة عن سارة زوجة إبراهيم

◈ **المقولة الأولى:** ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ﴾ [هود: ٧٢].

◈ **المقولة الثانية:** ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩].

جاءت هاتان المقولتان مِن السيدة سارة، في سياق قصة إبراهيم، عليه السلام، وحواره مع الملائكة الذين جاؤوا لبشارته بابنه إسحاق، وبإخباره بإهلاك قوم لوط، عليه السلام، وكانت زوجته سارة قائمةً في خدمة ضيوف بعلها ترىٰ وتسمع، فقالت مقولتها إثر تلك البشارة من الملائكة.

وقد بيَّنت عجبها من هذه البشارة في سورة هود بشيء مِن التفصيل القولي؛ إذ قالت: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ﴾ [هود: ٧٢]، وزادت سورة الذاريات بتصوير موقفها من البشارة قولًا وفعلًا؛ إذ قال: ﴿فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ﴾ [الذاريات: ٢٩]، فجمعت في المقولتين الموانع التي جعلتها تستعجب من البشارة: كِبَرها، وعقمها، وكِبَر زوجها(١١٥).

(١١٥) محمد الأمين الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، (ط٥، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤١هـ)، ٣: ٣٧؛ طنطاوي، "التفسير الوسيط"، ٧: ٢٣٨.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

◈ **الغرض من المقولتين:** الدَّهشة، والتعجب من حمل امرأة عجوز وعقيم، وقد أكَّدته بعدة أساليب:

- بالنداء في ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾، وهي "استعارة تبعية بتنزيل الويلة منزلة مَن يعقل حتىٰ تنادىٰ؛ كأنها تقول: يا ويلتي، احضر هنا، فهذا موضعك"(١١٦)، وهي كلمة علىٰ عادة النساء إذا طرَأ عليهن ما يعجبن منه، وليس علىٰ حقيقة الدعاء بالويل.
- الهمزة في قولها: ﴿ءَأَلِدُ﴾: استفهام تعجبي من حملها وولادتها، مع وجود كلِّ ما ذكرَت مِن موانع.
- ثم جاءت بجملة: ﴿أَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ﴾؛ لبيان الحال، وهي مناط التعجب، ومثلها جملة: ﴿عَجُوزٞ عَقِيمٞ﴾.
- أكَّدت صيغة التعجب بقولها: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ﴾، وهي جملة لتعليل الاستبعاد بطريق الاستئناف التحقيقي، ومقصدها: التعجب بالنسبة إلىٰ سنن الله المسلوكة في عباده، لا استبعاد ذلك بالنسبة إلىٰ قدرته، ﷻ(١١٧).
- أظهرت السيدة سارة حجم ما نزلت بها من الدهشة والعجب، من "سرد كلامها دون انقطاع بوقف مستحب أو لازم؛ لتساير سرعة الحدث، وحرصًا منها علىٰ بيان كل أوجه العجب التي حلت بها"(١١٨).

---

(١١٦) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ١٢٠.

(١١٧) ينظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٩: ٦٩؛ أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٤: ٢٢٦؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ١٢٠.

(١١٨) محمد شاكر صهوان، "كلام النساء في القرآن الكريم، دراسة بلاغية"، حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد الثلاثون، مج ٣٠، ع ١، ٢٠١٧، ٢١٢. =

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

الهدايات:

- التعجُّب مِن السيدة سارة لم يكن إنكارًا لقدرة الله تعالىٰ، بل تعجُّبًا طبيعيًّا يَرِد مثله علىٰ النفس البشرية إذا سُمِع ما يخالف ما عليه طبع البشرية، قال الرازي: "إنما تعجَّبت بحسب العرف والعادة، لا بحسب القدرة"(١١٩).
- **أظهرت المقولة شيئًا من سيكولوجية المرأة النفسيَّة، منها:**
  - المبالغة في إظهار الانفعال في بعض المواقف؛ سواء اللفظية والفعلية.
  - إبداء المشاعر والتعبير عنها بوضوح؛ إذ عبَّرت عن دهشتها بأسلوب صريح.
  - حبُّ ذكر التفاصيل؛ إذ عرَضت في مقولتها كلَّ موانع الحمل المتعلقة بها وبزوجها.

= Volume 30, Issue 1, 2017. https://doi.org/10.21608/jlt.2018.6630.1004

(١١٩) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ١٨: ٣٧٥.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

المبحث العاشر:

المقولات المحكيَّة عن امرأة عزيز مصر وصُوَيْحباتها

السياق العام الذي حُكِيت فيه هذه المقولات العشر، هي في قصة امرأة العزيز وصُوَيْحِباتها مع يوسف، عليه السلام، ويمكن تقسيمها إلىٰ ثلاثة مقاطع:

◈ المقطع الأول: حادثة المُراوَدة:

◈ **المقولة الأولى من امرأة العزيز:** ﴿هَيْتَ لَكَۚ﴾ [يوسف: ٢٣].

◈ **المقولة الثانية من امرأة العزيز:** ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٥].

السياق: المقولتان في المحنة العظيمة التي تعرَّض لها يوسف عليه السلام في بيت عزيز مصر، والدعوة السافرة التي عرضتها امرأة العزيز عليه.

◈ الغرض من المقولة الأولى: الإغراء والمُراوَدة الصريحة.

بعدما خابَت مساعي امرأة العزيز في التعريض والتلميح ليوسف عليه السلام بالإغراء والإغواء؛ كالتجمُّل، وتهيئة المكان بتغليق الأبواب، تأكيدًا لغياب الرقيب، وإضفاء الأمان علىٰ المكان؛ تسهيلًا لتحقيق مقصدها، تنزلت إلىٰ المكاشفة والمصارحة بعبارة موجزة مفصحة عن الغرض، مع التلطف والترقق بقصد التأثير والوصول إلىٰ مطلبها؛ كون هذا الأمر الذي تدعوه إليه لا يجاء له بأسلوب الأمر والقهر[(١٢٠)].

(١٢٠) محمد رشيد رضا، "تفسير المنار"، (د. ط، د. م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)، =

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

فابتدأت عرضها بـ﴿هَيْتَ﴾ وهي كلمة حث وإقبال، تحمل دلالات تُوحي بسرعة المبادرة، وقوة الرغبة والخضوع؛ ما يزيد وقع الكلمة وتأثيرها، وأعقبتها بـ﴿لَكَ﴾؛ لبيان أنه المقصود بالخطاب خاصةً، ترغيبًا له للإقبال، وامتثالًا للأمر(١٢١).

◈ الغرض من المقولة الثانية: الكيد والحيلة والافتراء.

لَمَّا افتضح أمرها أمام زوجها قالت مقولتها الماكرة المخادعة، التي جمعت فيها غرضيها مِن دفع التهمة عن نفسها، وتخويف يوسف عليه السلام لتحقيق رغبتها التي لم تنلها منه بعد، واستعملت فيها أساليبَ موصلةً إلىٰ مقصدها وغايتها من الكيد والافتراء، منها:

- بادرت بالكلام دون تردُّد أو تلعثُم مبالِغةً في البهتان؛ إيهامًا بأنها علىٰ حق، ودهاءً لدفع الريبة عنها(١٢٢).
- جاءت بالمقولة بصيغة العموم، وهي أبلغ في التخويف، قال ابن عاشور: "ولم تُصرح بالاسم، بل أتَت بلفظ عام: ﴿مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾؛ تهويلًا للأمر، ومبالغةً في التخويف؛ كأن ذلك قانون مُطرد في حقِّ كُلِّ مَن أراد بأهله سوءًا"(١٢٣).

= ١٢: ٢٢٨؛ المراغي، "تفسير المراغي"، ١٢: ١٢٩؛ عبد الكريم يونس الخطيب، "التفسير القرآني للقرآن"، (د. ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت)، ٦: ١٢٥٣.

(١٢١) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٠: ٦٠؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٥١.

(١٢٢) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٠: ٦٧؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٥٦.

(١٢٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٥٦. وينظر: النسفي، "مدارك التنزيل وحقائق =

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

- عبَّرت بـ﴿أَرَادَ﴾ بدل: (فعَل) إشارة إلىٰ أن الأمر لم يتجاوز حدَّ الإرادة، وفيه تبرئة لهما من وقوع الفعل، وعبَّرت عن نفسها بأهلية العزيز، فقالت: ﴿بِأَهْلِكَ﴾ بدل: (بي)؛ إعظامًا لشأنها وإثارة لعاطفته وحميته نحوها، ومبالغةً في الكيد والمكر كنَّتْ بقولها: ﴿سُوٓءًا﴾، ولم تُصرِّح بلفظ الفاحشة؛ إيهامًا بحيائها الذي يمنعها من النطق بالأمر فضلًا عن إتيانه(١٢٤).
- عدَّدت العقوبات بقولها: ﴿أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ علىٰ سبيل التهديد والتخويف، ومبالغةً في ذلك جاءت بالعذاب مبهمًا، وفيه زيادة تهويل(١٢٥).

الهدايات:

- ذهاب الحياء لدىٰ امرأة العزيز سبب في تسفُّلها إلىٰ هذه الدركة مِن التذلل صراحة، والانقياد للشهوات، فخرجت عن المألوف من بنات جنسها؛ إذ الأصل في شأن المرأة أن تكون مطلوبةً لا طالبةً(١٢٦).
- أثر اختلاء المرأة واختلاطها مع الرجال علىٰ الفرد والمجتمع؛ فقد كان مِن أسباب افتتان امرأة العزيز بحبِّ الشاب الفاتن: صنيعُ زوجها الذي وضعه في قصره، وخلَّىٰ بينه وبين أهله(١٢٧).

= التأويل"، ٢: ١٠٥؛ أبو حيان، "البحر المحيط"، ٦: ٢٦٠.

(١٢٤) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٢: ٤٥٩؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٣٩٦؛ محيي الدين درويش، "إعراب القرآن وبيانه"، ٧: ٣٠٩.

(١٢٥) ينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٤: ٢٦٨؛ الشوكاني، "فتح القدير"، ٣: ٢٣.

(١٢٦) محمد رشيد رضا، "تفسير المنار"، ١٢: ٢٢٨.

(١٢٧) المراغي، "تفسير المراغي"، ١٢: ١٠٧.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- الحيلة والمكر مِن طبائع النساء الغالبة لمحاولة الوصول إلىٰ أهدافهن، وخاصةً في القضايا المتعلقة بالجانب الوجداني؛ كالحب، والبغض، والحسد، والغيرة(١٢٨)، وقد ظهر هذا بارزًا في موقف امرأة العزيز، وكيدها العظيم بيوسف، عليه السلام.

- تربية النشء علىٰ ضبط النفس والعفة والتحكم في الغرائز، وعدم الانسياق للشهوات، وإطلاق العنان للنفس، ولا يكون ذلك إلا بالتربية الإيمانية، وتزكية النفس بالقيم الأخلاقية؛ ولذا حينما انحلَّت هذه القيم لدىٰ امرأة العزيز ظهرت بهذا التسفُّل والقبح، وفي المقابل النموذج الآخر للشاب الذي لَمَّا اعتصم بدينه، واستمسك بمروءته وقيمه، ضبطَ شهوته وانفعالاته، ولم يقع في المعصية مع كلِّ المغريات.

◈ المقطع الثاني: انتشار الخبر في المدينة:

بعد انتشار خبر امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام وردت أربع مقولات مِن امرأة العزيز ونسوة المدينة، وهي:

◈ **المقولة الأولى من صُوَيْحبات امرأة العزيز:** ﴿ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [يوسف: ٣٠].

◈ **المقولة الثانية من امرأة العزيز:** ﴿ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ﴾ [يوسف: ٣١].

---

(١٢٨) ينظر: مصطفىٰ مولد عشوي، "سورة يوسف قراءة نفسية"، مجلة جامعة الملك سعود، م١٥، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٢)، ص٨٧٩: ٩٢٢، (١٤٢٣/ ٢٠٠٣). ٥.

https://jis.ksu.edu.sa/sites/jis.ksu.edu.sa/files/0015-02-011.pdf

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

◈ **المقولة الثالثة من صُوَيْحبات امرأة العزيز:** ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١].

◈ **المقولة الرابعة من امرأة العزيز:** ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢].

السياق: جاءت هذه المقولات في سياق الأحداث التي حصلت بعد انتشار خبر يوسف عليه السلام وامرأة العزيز في المدينة، وبدأت القصة تدور على الألسن، وتتحدَّث بها النسوة ازدراءً ولومًا ومكرًا بامرأة العزيز، فقابلت مكرَهنَّ بمكرٍ أعظم منه.

◈ **الغرض من المقولة الأولى المحكيَّة عن صُوَيْحبات امرأة العزيز: المكر بامرأة العزيز.**

وقد سمَّاها الله بذلك في كتابه الكريم، فقال: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾، وقد ذكر المفسرون أقوالًا لسبب تسمية قولهن بالمكر(١٢٩)، ومِن ذلك:

كون المقولة لم تكن على وجه النصيحة والنهي عن المنكر، ولكن كانت على وجه الشماتة والتعيير والذم، بقصد غيظها، فسُمِّي مكرًا.

وقيل: لأنهن أردن بهذا الكلام إغضابها؛ مكرًا بها لتريهن يوسف، عليه السلام.

وقيل: كانت أخبرتهن بحبِّها إياه، واستكتمَتهن ذلك، فلمَّا أفشينَه، سُمِّي مكرًا.

(١٢٩) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٢: ٤٦٣؛ ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٣: ٢٣٨؛ ابن القيم، "تفسير القرآن الكريم"، ٣٢٧.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

وقيل: كونه علىٰ وجه الغيبة، وسُمِّي مكرًا؛ لأن الاغتياب يكون في خُفية وحال غيبة، كما يُخفي الماكر مكره.

وقد ذكرن هذه العبارة بأسلوب تضمَّن وجوهًا عدة مِن المكر، منها:

- ﴿ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ﴾: التصريح بإضافتها إلىٰ العزيز دون ذكر اسمها، مبالغةً منهن في التشنيع؛ كونها ذات زوج، وزوجها مِن عِلْية القوم.
- ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ﴾ تحمل هذه العبارة صنوفًا مِن أنواع المكر:

أولًا: زيادة في اللَّوم والتعيير أتيْنَ بفعل المراودة بصيغة المضارعة الدالة علىٰ الاستمرار والوقوع فيها حالًا واستقبالًا، إشارةً إلىٰ أن هذا شأنها وديدنها حتىٰ صار سجيَّةً لها، ثم أكَّدن علة ديمومة المراوَدة، وهي كونه قد شغفها حبًّا؛ أي: بلغ حبُّه شغافَ قلبها.

ثانيًا: أن الذي تراوده فتاها الذي هو في بيتها، وتحت سلطتها، والذي حكمه حكم أهل البيت، وهو أيضًا مملوك لا حرٌّ. وذلك أبلغ في القبح.

ثالثًا: أن في العبارة تضمينًا لقلة عفتها وحيائها؛ كون فتاها أعفَّ منها وأكثر حياءً ووفاءً؛ كونها هي المراوِدة الطالبة، وهو الممتنع؛ عفافًا وكرمًا وحياءً، وهذا في غاية الذم لها[١٣٠].

ثم ختمن مكرهن بقولهن: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾: نسبن استقباح الأمر لأنفسهن، مع التعبير عن ذلك بالرؤية؛ "للإشعار بأن حكمهن بضلالها صادر عن

(١٣٠) ابن القيم، "تفسير القرآن الكريم"، ٣٢٧؛ أبو حيان، "البحر المحيط"، ٦: ٢٦٦.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

رؤية وعلم، مع التلويح إلىٰ تنزههن عن مثل ذلك"[١٣١]، كما أكَّدن هذا الحكم بجملة مِن المؤكدات منها: (إن، واللام)، ووصف الضلال بأنه مبين.

الغرض من المقولة الثانية المحكيَّة عن امرأة العزيز:

كيد من امرأة العزيز بيوسف عليه السلام، وبصُوَيْحِباتها ردًّا علىٰ كيدهن في المقولة السابقة.

صورت الآيات التي سبقت المقولة بأسلوب بلاغيٍّ موجز شدَّةَ كيد امرأة العزيز الفعلي، واهتمامها بالتفاصيل الدقيقة الموصلة إلىٰ غايتها المنشودة، ومِن ذلك: الدعوة العامة للنسوة، وإعداد المجلس المهيَّأ للضيافة الفاخرة من النمارق والوسائد التي يُتكَأ عليها، والطعام الذي عالَج بالسكاكين، ثم اختيار الهيئة التي يخرج بها عليهن والوقت المناسب لذلك، وهو وقت انشغالهن بالتمتُّع بكرم الضيافة، وتناول الطعام، والسكاكين بأيديهن: "وكان قصدها في بروزهن علىٰ هذه الهيئات متكئات في أيديهن سكاكين يحززن بها شيئين:

أحدهما: دهشتهن عند رؤيته، وشغلهن بأنفسهن، فتقع أيديهن علىٰ أيديهن؛ فيقطعنها فتُبكِّتهن بالحُجة، ويكون ذلك مكرًا بهن إذ ذُهلْنَ عمَّا أصابهن من تقطيع أيديهن، وما أحسسن به مع الألم الشديد لفرط ما غلب عليهن من استحسان يوسف عليه السلام وسلبه عقولهن.

---

(١٣١) محمد جمال الدين القاسمي، "محاسن التأويل"، تحقيق محمد باسل عيون السود، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ٦: ١٧٢، وينظر: الألوسي، "روح المعاني"، ٦: ٤١٨.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

والثاني: التهويل علىٰ يوسف عليه السلام بمكرها إذا خرج علىٰ نساء مجتمعاتٍ في أيديهن الخناجر، توهمه أنهنَّ يثبن عليه، فيكون يحذر مكرها"[١٣٢]، وهذا في غاية الكيد منها.

- التعبير بفعل الأمر: ﴿ٱخۡرُجۡ﴾ دلالةً علىٰ سلطتها عليه، وطاعة يوسف عليه السلام لها في غير المعصية، وعُدِّي فعل الخروج بحرف: (علىٰ)؛ لأنه ضُمِّن معنىٰ: (ادْخُل)؛ لأن المقصود دخوله عليهن، لا مجرد خروجه من البيت الذي هو فيه[١٣٣].

◈ الغرض من المقولة الثالثة المحكيَّة عن صُوَيْحبات امرأة العزيز:

إبداء الإعجاب والانبهار بفرط جمال يوسف، عليه السلام، وقد جاءت المقولة معبرةً عن حالهن بأسلوب بلاغي بديع، منها:

- استعمال تركيب عربي جرىٰ مجرىٰ المثل يُراد منه إبطال شيء عن شيء وبراءته وبعده منه، وهو قول ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾، وفيه تأكيد علىٰ تنزيه يوسف عليه السلام عن مشابهة البشر، ووصلها باسم الجلالة؛ تأكيدًا لهذا المعنىٰ[١٣٤].
- ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾: أتين بأسلوب النفي المؤكد لنفي بشريَّته؛ مبالغةً في وصف جماله، وفوته محاسن البشر.

---

(١٣٢) أبو حيان، "البحر المحيط"، ٦: ٢٦٧.

(١٣٣) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٣: ٢٣٩؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٦٢.

(١٣٤) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٦٣.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

والتعريف به باسم الإشارة مع تكريرها لتحديد أنه المقصود دون غيره، قال البقاعي: "وأعدن الإشارةَ؛ دفعًا لإمكان الغلط"(١٣٥).

- ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾: تشبيه بليغ بطريقة حصره في جنس الملائكة، والمقصود إثبات الحسن؛ لأنه تعالىٰ قد ركَّز في الطبائع: أن لا شيءَ أحسن من الملَك.

- كما أن أسلوب الحصر من: النفي في قوله: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾، والاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا مَلَكٌ﴾ كان في غاية البلاغة للوصول لغرضهن في وصفه بأقصىٰ مراتب الحسن والجمال(١٣٦).

الغرض من المقولة الرابعة المحكيَّة عن امرأة العزيز:

تبكيتًا وتوبيخًا للنسوة، وتبريرًا لفعلها، مع الاعتراف به، والإصرار عليه.

عبَّرت امرأة العزيز -بعد انتصارها علىٰ النسوة ونجاح مكيدتها، وحصول مقصدها من وقوع النسوة فيما وقعت فيه من الافتتان بجمال يوسف، عليه السلام، وإعذارًا لنفسها، وإصرارًا علىٰ مرادها- بمقولة موجزة مفصحة عن غرضها:

- ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾، عبَّرت باسم الإشارة البعيد، مع كونه حاضرًا؛ تعظيمًا لرتبته في الحسن والجمال، وإعذارًا لفعلتها؛ كونه جديرًا بالمحبة والافتتان به، ثم عبَّرت عنه بالموصولية؛ إشارةً إلىٰ عدم علم النسوة عنه شيئًا

(١٣٥) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٠: ٧٣.

(١٣٦) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٢: ٤٦٥؛ أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٤: ٢٧٢؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٦٣؛ درويش، "إعراب القرآن وبيانه"، ٤: ٤٨٤.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

غير تلك الصلة، ووقع منهن ما وقع، كما أن في الجملة مضافًا محذوفًا، يدل علىٰ شمول التوبيخ لهن علىٰ جميع ما قُلن في شأنها، تقديره: ذلك الذي لمتنَّني في محبته، ومراودته، وفي شأنه، وأمره كله[١٣٧].

- أسلوب التأكيد: فبعد انقطاع العذر عنها بافتتانهن به، تبجَّحت بالتصريح في مراودته مُؤكدةً ذلك بقولها: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾، كما أكَّدت امتناعه بقولها: ﴿فَٱسْتَعْصَمَ﴾: وعبَّرت بهذا البناء للمبالغة علىٰ شدة الامتناع والتحفظ[١٣٨].

- استخدمت أسلوب التهديد بأكثر من عقوبة؛ ترهيبًا وتخويفًا ليوسف عليه السلام وإظهارًا لسطوتها وسلطتها علىٰ زوجها؛ بُغيةَ تحقيق مرادها، وأكَّدته بالقسم، وبنون التوكيد، "ولَمَّا كان عزمها علىٰ السجن أقوىٰ مِن العزم علىٰ إيقاع الصَّغار به، أكَّدته بالنون الثقيلة"[١٣٩]، كما أن اختيار تركيب ﴿مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ أبلغ في وصف المعنىٰ مِن لفظ: ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾، مع ما في التوعد بالصَّغار من بالغ الأثر علىٰ النفس الرفيعة العظيمة؛ كيوسف، عليه السلام"[١٤٠].

---

(١٣٧) ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، ٢: ٤٦٦؛ القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، (ط٣، بيروت: دار الجيل، د. ت)، ٢: ٢٠؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٤٦؛ محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن"، (ط٣، دمشق: دار الرشيد، ١٤١٦هـ)، ٦: ٤٢٢.

(١٣٨) الزمخشري، "الكشاف"، ٢: ٤٦٦؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٦٤.

(١٣٩) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٠: ٧٤.

(١٤٠) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ١٨: ٤٥١؛ ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٦٤.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

الهدايات:

- شدة مكر النساء بعضهن ببعض، وظهر ذلك من تبادل المكائد بين امرأة العزيز وصُوَيْحِباتها، وخاصةً إذا كان الحسد والغيرة والانتقام حاضرًا في المشهد، وهذا ما أكَّدته المقولة السابقة.
- مِن عادات النساء وطبائعهن السيئة: إطلاق ألسنتهن في أعراض الناس بالغيبة والنميمة(١٤١)، إلا مِن رَحِم الله منهن، ووَفَّقهن لتربية أنفسهن علىٰ مجانبة ذلك.
- أثر الترف -خاصةً إذا صاحَبَه الفراغ- علىٰ أخلاق المرء، وظهر ذلك من مكائد امرأة العزيز وصُوَيْحِباتها ربَّات القصور ذوات المكانة المرموقة، قال الألوسي: "إن كيدهن عظيم؛ لأنه ألطف وأعلق بالقلب وأشد تأثيرًا في النفس؛ ولأن ذلك قد يورث مِن العار ما لا يورثه كيد الرجال، ولربات القصور منهن القدح المعلَّىٰ من ذلك؛ لأنهن أكثر تفرُّغًا مِن غيرهن مع كثرة اختلاف الكيادات إليهن"(١٤٢).
- الأثر السيئ علىٰ الفرد والمجتمع؛ جرَّاء الغيبة، وتناقل الأخبار، وانتشارها، ويبرز ذلك من موقف امرأة العزيز الذي ازداد قبحًا وهتكًا لجلباب الحياء والمجاهرة بالمعصية بعد إشاعة الخبر. قال القرطبي: "وقد عاودت المراودة بمحضر منهن، وهتكت جلباب الحياء، ووعدت بالسجن إن لم يفعل، وإنما

(١٤١) الزحيلي، "التفسير المنير"، ١٢: ٢٥٨؛ طنطاوي، "التفسير الوسيط"، ٧: ٣٥١.
(١٤٢) الألوسي، "روح المعاني"، ٦: ٤١٥.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

فعلت هذا حين لم تخشَ لومًا ولا مقالًا، خلاف أول أمرها؛ إذ كان ذلك بينه وبينها"[١٤٣].

- رفيق السُّوء لا يجني منه المرء خيرًا، فصُوَيْحِبات امرأة العزيز هنَّ مَن غدرن بها، وأفشيْنَ سرَّها، وقلن فيها ما قلن؛ ليس حبًّا ولا إنكارًا للمنكر، ولا علىٰ وجه الإصلاح لها والنصيحة، وإنما كان مكرًا بها وحيلةً.

◈ المقطع الثالث: تحقيق الملك مع النسوة وبراءة يوسف، عليه السلام:

ورد في سياق اعتراف امرأة العزيز وصُوَيْحِباتها ببراءة يوسف مِن التهم والمكائد التي حُكْنَها له، أربع مقولات؛ واحدة مِن النسوة، وثلاث من امرأة العزيز، وهي:

◈ **المقولة الأولى من صُوَيْحبات امرأة العزيز:** ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ [يوسف: ٥١].

◈ **المقولة الثانية من امرأة العزيز:** ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ٥١].

◈ **المقولة الثالثة من امرأة العزيز:** ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢].

---

(١٤٣) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٩: ١٨٤.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

◈ **المقولة الرابعة من امرأة العزيز:** ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [يوسف: ٣٥](١٤٤).

السياق: المقولات في خبر الملك حين جمع النسوة للتحقُّق مِن شأنهن مع يوسف؛ استجابةً لرغبة يوسف، عليه السلام.

◈ **الغرض من المقولة الأولى المحكيَّة عن صُوَيْحبات امرأة العزيز: جواب عن سؤال الملك.**

وفيه تبرئة ليوسف عليه السلام وتنزيهه من التهمة، وقد أكَّدن ذلك بأساليب بلاغية منها:

- استعمال تركيب: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾؛ للمبالغة في النفي والتنزيه والتبرئة ليوسف عليه السلام مما نُسب إليه.
- أتين بجملة: ﴿مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖ﴾؛ لتبيين النفي المجمل في تركيب: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾، وهذه الجملة جامعة لنفي المراودة من الطرفين؛ لأن المراودة -منه ومنهن- مِن أحوال السوء.

---

(١٤٤) هذه المقولة -وسابقتها- اختلف في قائلها، ورجح ابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير وجملة من المفسرين؛ أنها مِن كلام امرأة العزيز، قال ابن كثير: وهذا "القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام"، ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٤: ٣٣٨، ولمزيد من المرجحات ينظر: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، "دقائق التفسير"، تحقيق محمد السيد الجليند، (ط٢، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤هـ)، ٢: ٢٧٣؛ ابن القيم، "تفسير القرآن الكريم"، ٣٣٠.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- نفي علمهن بقول: ﴿مَا عَلِمْنَا﴾ كناية عن نفي دعوته له إلىٰ السوء، ونفي دعوته لهن؛ لأنه لو وقع لكان معلومًا عندهن(١٤٥).

- للمبالغة في نفي جنس السوء عنه، قلن: ﴿مِن سُوءٍ﴾بالتنكير، وزيادة: ﴿مِـن﴾؛ أي: ما علمنا عليه من سوء لا صغير ولا كبير، وحينئذٍ زال السبب الذي تنبني عليه التهمة(١٤٦).

- الاختصار في الجواب علىٰ قدر السؤال؛ فلم يتعرضن لاعتراف امرأة العزيز بمراودته بحضرتهن؛ إما خشية منها، أو مودة لها، فجاء الجواب منهن عامًّا في تبرئة يوسف عليه السلام بنفي التهمة عنه.

◈ الغرض من المقولة الثانية المحكيَّة عن امرأة العزيز: الإقرار على نفسها، وتبرئة ليوسف عليه السلام.

بعد شهادة النسوة ببراءة يوسف عليه السلام العامة مِن كل سوء، جاء جواب امرأة العزيز دقيقًا صريحًا؛ كونها صاحبة الشأن، فأكَّدت نزاهته وبراءته مِن تهمة المراودة التي نُسبت إليه ظلمًا وجورًا، والاعتراف بذنبها، والإقرار به، والشهادة بصدقه، وقد استعملت في الإقرار والإفصاح بالبراءة أساليب بلاغية منها:

- قدَّمت اسم الزمان؛ "للدلالة علىٰ الاختصاص"(١٤٧)، والتعبير بلفظ: ﴿ٱلْـَٰٔنَ﴾ فيه إشعار بالندم والحسرة؛ أي: الآن، وبعد طول انتظار ومعاناة

---

(١٤٥) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٩٠.

(١٤٦) أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٤: ٢٨٤؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٤٠٠.

(١٤٧) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٩١.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

وظلم وتهم ومكائد وحيل وإصرار على الظلم- حان الوقت الآن للإقرار والاعتراف.

- اختيار كلمة: ﴿حَصۡحَصَ﴾، والتي تحمل معاني متعددة، كلها تدور حول المبالغة[148] في الظهور والبروز والانكشاف بعد خفاء، وزوال الباطل وانقطاعه، والثبوت والتمكن والاستقرار[149]، فجسَّدت هذه الكلمة براءة يوسف عليه السلام بزوال الباطل والتهمة وانقطاعها عنه، وانكشاف الحق وظهوره، وثبوت واستقرار براءته على أَمْكَن وجهٍ وأتمه[150].
- قدَّمت المسند إليه على المسند الفعلي في جملة: ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ﴾؛ للقصر، لإبطال أن تكون المراودة وقعت من غيرها، فهذا إقرار منها على نفسها، وشهادة لغيرها بالبراءة[151].
- أكَّدت صدق يوسف عليه السلام بعد الاعتراف والإقرار الصريح على نفسها في الجملة السابقة: بـ(إنَّ واللام)، فقالت: ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ حينما قال: ﴿هِيَ رَٰوَدتۡنِي عَن نَّفۡسِي﴾.

---

(148) قال الزبيدي: "الحصحصة: المبالغة، يقال: حصحص الرجل: إذا بالغ في أمره"، الزبيدي، "تاج العروس"، ١٧: ٥٢٣، مادة: (حصص).

(149) ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، ٢: ١٢، مادة: (حصَّ)؛ ابن منظور، "لسان العرب"، ٧: ١٦؛ الزبيدي، "تاج العروس"، ١٧: ٥٢٣، مادة: (حصص).

(150) الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ١٦: ١٤٠؛ الثعلبي، "الكشف والبيان"، ٥: ٢٢٩؛ البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٠: ١٢٧؛ أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٤: ٢٨٤.

(151) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٩١.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- كما أكَّدت بمنطوق هذه الجملة، ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ الصَّٰدِقِينَ﴾، وبمفهوم الجملة السابقة: ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ﴾ نفْيَ وقوع المراودة والكذب من يوسف، عليه السلام، وأتت بالجملة الاسمية الدالة على ثبوت صفة الصدق له في جميع أحواله.

وبشهادة الإثبات من امرأة العزيز وإقرارها الصريح تتحقق براءة يوسف التامة من كل ما نُسب إليه[١٥٢].

◈ **الغرض من المقولة الثالثة المحكيَّة عن امرأة العزيز: الاعتذار والتعليل ليوسف** عليه السلام.

فهذه المقولة: "مِن تمام الاعتذار، قرنت الاعتذار بالاعتراف، فقالت ذلك؛ أي: قولي هذا، وإقراري ببراءته: ليعلم أني لم أخنه بالكذب عليه في غيبته، وإن خنته في وجهه في أول الأمر، فالآن يعلم أني لم أخنه في غيبته"[١٥٣]، وقد علَّلت إقرارها واعترافها بعلتين[١٥٤]:

الأولى: ﴿لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾: الجملة في موقع العلة لِمَا تضمَّنته جملة: ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾، وعبَّرت بفعل: ﴿يَعْلَمَ﴾ مع لام التعليل؛ إشعارًا لاهتمامها بعلم يوسف، عليه السلام، واعتذارها له، بعدم خيانتها له في غيبته، بعد أن فقد الدفاع عن نفسه، وهو في السجن، وأكَّدت نسبة ذلك إليها بـ(أنَّ)، وبعدها ياء المتكلم: ﴿أَنِّى﴾.

---

(١٥٢) المرجع السابق.

(١٥٣) ابن القيم، "تفسير القرآن الكريم"، ٣٣١.

(١٥٤) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٩٢؛ طنطاوي، "التفسير الوسيط"، ٧: ٣٧٧.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

وعبَّرت بالجار والمجرور: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ في محل الحال؛ ليصور إصرارها على عدم خيانته مع كل حالات الغيبة. قال البقاعي: "أي والحال أن كلًّا منا غائب عن صاحبه"(١٥٥)، وقد تمدَّحت بعدم الخيانة على أبلغ وجه؛ إذ نفت الخيانة في المغيب، وهي متيسرة بخلاف الحاضر، فقد يتفطن لقصد الخائن، فيدفع خيانته بالحجة(١٥٦).

الثانية: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾: عطفتها على العلة الأولى، فإقرارها أيضًا لعلمها بأن الله لا يهدي كيد الخائنين، وأكَّدت قولها بـ﴿أَنَّ﴾، وجاءت بلفظ الجلالة لتربية المهابة والجلال(١٥٧)، والجملة "لتأكيد أمانته، وأنه لو كان خائنًا لَمَا هدَى الله ﷻ أمره وأحسن عاقبته"(١٥٨).

◈ **الغرض من المقولة الرابعة المحكيَّة عن امرأة العزيز: إظهار التوبة والندم بعد اتهام يوسف ﷺ زورًا وبهتانًا؛ رجاء المغفرة.**

بعد إقرار امرأة العزيز بالذنب والاعتذار من يوسف ﷺ أظهرت توبتها وندمها على ما بدر منها بانكسار وتواضع، قال السيوطي: قوله: "﴿وَمَآ أُبَرِّئُ﴾ أصل في التواضع، وكسر النفس، وهضمها"(١٥٩)، فجاءت المقولة مفصحةً عن الغرض بأساليب بلاغية، منها:

---

(١٥٥) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٠: ١٢٨.
(١٥٦) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٣٩.
(١٥٧) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٣٩؛ الألوسي، "روح المعاني"، ١: ٤٨٠.
(١٥٨) أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٤: ٢٨٥.
(١٥٩) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، "الإكليل في استنباط التنزيل"، تحقيق سيف الدين عبد القادر الكاتب، (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ)، ١٥٥.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾: لَمَّا كان في مقولتها السابقة نوع تزكية لنفسها استدركت[١٦٠] بهذه المقولة؛ فهي كالاحتراس[١٦١] مما يقتضيه قولها: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾؛ إذ قد يفهم منه من براءتها براءة عامة، فنفت في هذه المقولة براءتها[١٦٢].

- العموم والاتساع الذي يفيده الحذف بعد قولها: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾؛ "ليعطي مجالًا واسعًا لتقدير المحذوف ولو حُدِّد بالجار والمجرور -بالسوء- لضاق المعنىٰ، وفات المقصود"[١٦٣].

﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾: تعليل للجملة السابقة، ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾؛ أي: لا أدعي براءة نفسي مِن ارتكاب الخطيئة؛ لأن النفوس كثيرة الأمر بالسوء[١٦٤]. وقد أكَّدت العبارة بـ(إنَّ واللام)، وجاءت بصيغة: ﴿أَمَّارَةٌۢ﴾، وهو "بناء مبالغة"[١٦٥].

- عُرِّفت النفس في هذه الجملة بـ(ال) الجنسية؛ لتشمل كلَّ نفس؛ فهو كالحكم العام علىٰ هذا الجنس من الأنفس البشرية، فناسب استعمال: (ال) الدالة

(١٦٠) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٤٠٠.

(١٦١) أن يؤتىٰ في كلام يُوهم خلاف المقصود بما يدفعه، ينظر: القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، ٣: ٢٠٨؛ بهاء الدين السبكي، "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح"، تحقيق عبد الحميد هنداوي، (ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ)، ١: ٦١٣.

(١٦٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٣: ٥.

(١٦٣) العطوي، "جماليات النظم القرآني في قصة المراودة"، (د. ط، المملكة العربية السعودية: د. ن، ١٤٣١هـ)، ١٣٠.

(١٦٤) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٣: ٥.

(١٦٥) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٣: ٢٥٤.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

علىٰ شمول أفراد الجنس، وفي الجملة السابقة عُرِّفَت النفس بالإضافة ﴿نَفۡسِيٓ﴾؛ لأن المراد نفي التبرئة عن نفسها علىٰ وجه الخصوص، وهو أبلغ في مقام اعتراف وإقرار المذنب علىٰ نفسه.

- بلاغة أسلوب الاستثناء؛ إذ يشمل أوجهًا، منها: قد يكون الاستثناء متصلًا: استثناء من جنس النفس؛ أي: إلا النفس التي رحمها ربي، فلا تأمر بالسوء، أو إلا وقت رحمة ربي، وعصمته لها، وقيل: منقطع والمعنىٰ: لكن رحمة ربي هي التي تصرفها عن الإساءة(١٦٦).

﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾: في الجملة إظهار مقام إضمار؛ إذ مقتضىٰ الكلام أن تقول: إنه غفور رحيم، ومرادها: "إشعار بشدة انكسارها واسترحامها لخالقها لذلك؛ فهي تكرر لفظ: ﴿رَبِّي﴾ المشعر بالعناية والحماية والرحمة"(١٦٧)، وأُكِّدت الجملة بـ(إنَّ واللام).

- جاء تذييل الآية في غاية المناسبة لمضمونها، فلما كان الغرض الطمع في مغفرة الله ورحمته، أثنت عليه باسمين من أسمائه الحسنىٰ المناسبة للمقام، وتقديم اسم الغفور علىٰ الرحيم؛ لأن التخلية التي يفيدها معنىٰ اسم الغفور مقدمة علىٰ التحلية التي يُفيدها معنىٰ اسم الرحيم(١٦٨).

---

(١٦٦) أبو حيان، "البحر المحيط"، ٦: ٢٨٩؛ الشوكاني، "فتح القدير"، ٣: ٤٢؛ العطوي، "جماليات النظم القرآني في قصة المراودة"، ١٣٣.

(١٦٧) العطوي، "جماليات النظم القرآني في قصة المراودة"، ١٣٦.

(١٦٨) ينظر: الألوسي، "روح المعاني"، ٧: ٥.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

الهدايات:

- أظهرت المقولات خصالًا حميدةً مِن شخصية امرأة العزيز؛ كالشجاعة والاعتراف بالحق، وهذا التحول والتغيُّر في شخصيتها له أسباب ودواعٍ لم تتطرق لها الآيات؛ فقد يكون ما سبق منها كون كلِّ نفس بشرية فيها من الخير والشر، وقد يطغىٰ الشر، ويتهيَّج لدواعٍ خاصة تزول بزوالها، أو بمرور الزمن، أو قد يكون أثرَ إيمانٍ تغلغل في قلبها[١٦٩]، والعبرة في هذا: الحذر مِن الاغترار والعجب، أو ازدراء صاحب معصية، فالقلوب بين يدي الله، ويسأل العبدُ ربَّه الثباتَ علىٰ الحق والتوفيق للعمل به.

- الغالب علىٰ النُّفوس البشرية النزعة للشَّهوة، والميل للسوء والهوىٰ والأمر به؛ لذا هي بحاجة مستمرة إلىٰ التهذيب، وكبح الجماح بالمجاهدة والمراقبة، والموفَّق هو مَن قيَّض الله له ما يصرفه عن فعل السوء[١٧٠].

- أبرزت المقولات أن حبال المكائد والكذب مهما حُبِكت؛ فهي واهنة، وأن الله لا يرشد ولا يوفق كيد الخائنين مهما طال بهم الزمان، "فسنة الله في الكون جرت علىٰ أن فنون الباطل وإن راجت أوائلها لا تلبث أن تنقشع"[١٧١].

---

(١٦٩) طنطاوي، "التفسير الوسيط"، ٧: ٣٧٨.

(١٧٠) الزحيلي، "التفسير المنير"، ١٣: ٧.

(١٧١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٩٣.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

- لطف الله وفضله وإحسانه علىٰ عبادة؛ فهو الغفور لذنوب العباد، الرحيم بمن تاب وأناب، فلا ييأس العبد من رحمة الله مهما بلغت ذنوبه، وعلىٰ مثل هذه المعاني الفضيلة ينبغي أن يُربَّىٰ النشء؛ لصونهم وحمايتهم من الاستمرار في المعاصي، وتسرُّب اليأس إلىٰ نفوسهم، والخوص في الرذائل.

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

المبحث الحادي عشر:

المقولات المحكيَّة عن مريم بنت عمران

جاءت عن مريم عليها السلام أربع مقولات؛ الأولىٰ: في مرحلة النشأة في كنف كفالة زكريا عليه السلام، والثانية والثالثة حين البشارة بالحمل بعيسىٰ، والرابعة عند الوضع.

◈ المرحلة الأولى: النشأة في كنف كفالة زكريا:

◈ المقولة المحكيَّة: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

[آل عمران: ٣٧].

السياق: بعدما صوَّرت المقولات المحكيَّة عن أم مريم الأحوال التي مرَّت بها مريم جنينًا في بطن أمها حين نذرتها محررةً لخدمة بيت المقدس؛ ظنًّا أن الذي في بطنها ذكر، ثم المرحلة الثانية، وهي: بعد الوضع مباشرةً؛ إذ خيبة الأمل في وضعها أنثىٰ لا تصلح للخدمة، ثم التسليم والرضا والتضرع بالقَبول- جاءت هذه الآيات لتأكيد القَبول مِن أم مريم، فصورت مرحلة النشأة الصالحة للسيدة مريم في كنف كفالة زكريا، عليه السلام[(١٧٢)].

◈ الغرض من المقولة: الجواب المباشر عن السؤال:

وجاء الجواب: مختصرًا واثقًا مؤكَّدًا بعدة مؤكدات، منها: حرف التوكيد:

(١٧٢) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ١: ٤٢٥؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٩٦٦.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

﴿إِنَّ﴾، وبالتكرار: ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ﴾، وبالضمير: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾، ثم التأكيد على ذلك كله بالتعليل الذي يزيل العجب(١٧٣)، فقالت: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(١٧٤).

الهدايات:

- جاءت الإجابة من مريم عليها السلام إجابة الربانيين المقرَّين المعترفين بفضل الله؛ إذ أضافت الرزق إليه، إقرارًا منها بفضل الله وشكره؛ فإن مِن أعظم الشكر لرزق الله ﷻ معرفة العبد وإقراره؛ بأنه مِن الله تعالىٰ.
- حكاية مريم عليها السلام تُثير في النفس نوازع التفاؤل والأمل والثقة بتدبير الله، مهما كانت الظروف، "أن لكلِّ ضعف لطفًا، فهذه المرأة الضعيفة التي منَّ الله عليها بالاشتغال بالعبادة يسَّر الله لها مَن يأتيها بالرزق"(١٧٥).
- الحكاية عن مريم، وما مرَّت به مِن أحوال، تُبرز أثر الإيمان في القلوب وصلابتها وتنقيتها، وتُحررها مِن رق العبودية لغير الله.

---

(١٧٣) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٣: ١٢٤؛ أبو زهرة، "زهرة التفاسير"، ٣: ١٢٠١.

(١٧٤) جملة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: اخْتُلِف فيها: هل هي من تمام كلام مريم؟ فيكون تعليلًا لجوابها، أو من كلامه الله، ﷻ؛ فهو مستأنف، ينظر: الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ٦: ٣٥٩؛ الماوردي، "النكت والعيون"، ١: ٣٨٩؛ القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٤: ٧١، وغيرهم.

(١٧٥) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (آل عمران)"، ١: ٢٣١.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

◈ المرحلة الثانية البشارة بحمل عيسى:

◈ **المقولة الأولى:** ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ [مريم: ١٨].

◈ **المقولة الثانية:** ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا﴾ [مريم: ٢٠]، وفي موضع آخر: ﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ﴾ [آل عمران: ٤٧].

السياق: الخطاب التداولي بين مريم وبين روح القدس حين البشارة بحمل عيسىٰ من غير أب.

وذلك حينما أرسل الله إليها روح القدس جبريل عليه السلام متمثلًا بصورة بشر تام الخلقة، جميل الهيئة؛ ليحصل الأُنس، ولئلَّا تنفر من محادثته في صورته الملكية، فلمَّا رأته قد خرق الحجاب الذي اتخذته عن أعز الناس عليها، وهم أهلها، ودنَا منها خافت أن يكون رجلًا يريد التعرُّض لها بسوء، فاعتصمَت بربها، والْتجأَت إليه، فلمَّا رأىٰ جبريل مِن السيدة مريم الروع والخيفة هدَّأ من روعها، وبشَّرها بالولد الزكي الطاهر، فوقعت هذه البشارة من مريم موقع التعجب والاستغراب(١٧٦).

◈ **الغرض من المقولة الأولى: الالتجاء إلىٰ الله في موقف حذر وخوف، وقد جاءت المقولة معبرةً عن الغرض بأسلوب بلاغي بديع:**

- فجاءت المقولة مباشرةً حينما أوجست منه خيفةً مِن غير جري كلامٍ بينهما،

(١٧٦) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٥: ٢١٨؛ أبو حيان، "البحر المحيط"، ٧: ٢٤٧؛ السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٤٩١.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

وهي الأنسب للموقف، وفيها إشارة لكمال عفتها وعصمتها، قال ابن عاشور: "فبادرته بالتعوذ منه قبل أن يكلمها مبادرةً بالإنكار على ما توهَّمَته مِن قصده الذي هو المتبادَر مِن أمثاله في مثل تلك الحالة"(١٧٧).

- بدأت مقولتها الخبرية بـ(إن) للتأكيد على صدقها في الاعتصام والالتجاء لله، ﷻ.

- استعاذت بالرحمن دون غيره مِن الأسماء؛ "للمبالغة في العياذ به تعالى، واستجلاب آثار الرحمة الخاصة التي هي العصمة مما دهمها"(١٧٨).

﴿إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾: علَّقت الاستعاذة على شرط تقواه؛ لأنها عَلمت أنه لا تؤثر الاستعاذة ولا تجدي إلا في التقي(١٧٩).

استخدمت أسلوب التهييج والإلهاب في قولها: ﴿إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾؛ بغية الحصول على مطلبها، قال ابن عاشور: "ومجيء هذا التذكير بصيغة الشرط المؤذن بالشك في تقواه قَصْد لتهييج خشيته، وكذلك اجتلاب فعل الكون الدال على كون التقوى مستقرةً فيه. وهذا أبلغُ وَعْظ وتذكير وحث على العمل بتقواه"(١٨٠).

فجمعت للخلاص مِن الموقف عدة أساليب: الالتجاء إلى ربها وتخويف مَن ظنَّت منه السوء، وترهيبه، وأمره بالتقوى(١٨١).

---

(١٧٧) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٦: ٨١.
(١٧٨) ينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٥: ٢٦٠.
(١٧٩) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٧: ٢٤٨.
(١٨٠) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٦: ٨١.
(١٨١) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٤٩١.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

◈ الهدايات:

- تجلَّت حكمة وتقوىٰ ورزانة عقل السيدة مريم؛ إذ تعاملت مع الموقف المهول بحكمة وعقلانية واستجلاب كل الأسباب للخلاص، مبتدئةً بأَوْلها، قال ابن كثير: "وهذا هو المشروع في الدفع أن يكون بالأسهل، فالأسهل، فخوَّفته أولًا بالله، ﷻ"(١٨٢).

- ضربت السيدة مريم أروع نموذجٍ في الورع والعفة والطهارة، مع وجود كلِّ الدواعي والأسباب(١٨٣)، والحكمة في التعامل مع مواقف الريبة والبُعد عن الشر وأسبابه، فبمجرد ما تمثَّل لها وشَعرت بالريبة استعاذت مِن غير جري كلام بينهما، وبمثلها يُقتدىٰ.

- أظهرت هذه المقولة أثر دعاء الوالدين والنشأة الصالحة في تحصين المرء وحفظه من الرذائل.

◈ **الغرض من المقولة الثانية: استفهام تعجبي "علىٰ سبيل التثبت والتبين، وزيادة الطمأنينة"**(١٨٤).

وقد عرضت مقولتها بأسلوب موجز وصفَت فيه حالتها، وعبَّرت عن مشاعرها وموقفها بكلمات مختصرة واضحة معبِّرة:

- بدأت مقولتها بـ﴿أَنَّىٰ﴾الدال علىٰ صيغة الاستفهام والمفصحة بصورة

---

(١٨٢) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٥: ١٩٥.

(١٨٣) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٤٩١.

(١٨٤) ابن العثيمين، "تفسير القرآن الكريم (آل عمران)"، ١: ٢٧١.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

مباشرة عن غرضها مِن المقولة، وأسبقت هذه الصيغة لفظة: ﴿رَبِّ﴾ في سورة آل عمران المقتضية للإحسان لطفًا بها، وقد جاءت خاليةً مِن النداء؛ إيذانًا باستشعارها قربه(١٨٥).

- قدَّمت جملة: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ علىٰ ذكر الأسباب ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾؛ إبرازًا لأهمية السؤال؛ كونه محورَ الكلام ولُبَّه.

- ذكرت: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ بعد قول: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ مبالغةً في نفي التهمة عنها، وتبرئةً لنفسها أن تتصف بما يخالف العفة؛ لأنها كانت من بيت عفة وطهارة، وستظل كذلك، قال ابن عاشور: "أما قولها: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾؛ فهو نفي لأن تكون بغيًّا مِن قبل تلك الساعة، فلا ترضىٰ بأن تُرمىٰ بالبغاء بعد ذلك. فالكلام كناية عن التنزُّه عن الوصم بالبغاء بقاعدة الاستصحاب، والمعنىٰ: ما كنت بغيًّا فيما مضىٰ، أفأُعَد بغيًّا فيما يستقبل"(١٨٦).

- أسلوب الكناية في قوله: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾، فإن المسَّ كناية عن الوَطْءِ والمعاشرة(١٨٧).

- نكَّرت لفظ: ﴿بَشَرٌ﴾؛ لإفادة العموم، فالمراد ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾: نفي عام أن يكون باشرها أحد بأي نوع كان: مِن تزوُّج أو غيره(١٨٨).

---

(١٨٥) ينظر: البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٢: ١٨٤.

(١٨٦) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٦: ٨٢.

(١٨٧) ينظر: الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٢١: ٥٣١.

(١٨٨) الألوسي، "روح المعاني"، ٢: ١٥٨، وينظر: ماجدة يسري، "الحوار مع المرأة في قصص الأنبياء في القرآن الكريم دراسة بلاغية"، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات =

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

◈ الهدايات:

- محاورة السيدة مريم، واستفهامها عمَّا بدا لها خارجًا عن المألوف، مع إيمانها وتسليمها الكامل بقدرة الله تعالىٰ- أظهرت جانبًا مهمًّا من شخصيتها العقلانية، وفيها إشارة إلىٰ أهمية إعمال التفكير المنطقي والاستفهام والحوار للتعلم والتثبت.
- جمعت السيدة مريم بين العفاف الأخلاقي واللفظي؛ إذ جاءت المقولة بلفظ الكناية اللطيفة لَمَّا كان الحديث عن موضوعٍ التصريحُ فيه قد يخدش الحياء، وهذا الذي ينبغي أن يُربَّىٰ النشء عليه.
- أظهرت المقولة ثقة السيدة مريم ودفاعها عن نفسها، واعتزازها بطهارتها وقيمها الأخلاقية، فقالت: (لم يمسسني، ولم أكُ).
- أثر الايمان العميق في شخصية السيدة مريم، وأدبها مع الله؛ فجاءت المقولة من باب الاستفهام والاستيضاح، وليس علىٰ سبيل الشك.

◈ المرحلة الثالثة: مرحلة الوضع.

◈ **المقولة المحكيَّة:** ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ [مريم: ٢٣].

السياق: تصوير حالة السيدة مريم عند ولادة عيسىٰ، عليه السلام.

فبعد الخطاب التداولي بينها وبين روح القدس، ومُضي أمر الله بحملها بما

= بالإسكندرية ، ٩٦٦. DOI: 10.21608/bfda.2012.146944.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

بُشِّرت به، تُصوِّر هذه المقولة مرحلةَ المخاض، وما عانَته مِن آلام جسدية ونفسية؛ حياءً وخوفًا من التهمة والفضيحة.

◈ الغرض من المقولة: الجزع والكرب.

وقد جاءت هذه العبارة بأسلوب موجز مُعبر وواصفٍ بدقة آلامها الجسدية والنفسية، وكاشف عن مخاوفها من المجتمع:

- فاستفتحت مقولتها بأسلوب التمني، فقالت: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا﴾، وهو أسلوب بديع صوَّر لنا شدة المعاناة في ذلك الموقف(١٨٩).
- وصفت أُمنيتها بأنها نسيٌّ منسيٌّ، فقالت: ﴿نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾؛ "للمبالغة في نسيان ذكرها؛ أي: ليتني كنت شيئًا غير مُتذكَّر"(١٩٠).

◈ الهدايات:

- أظهرت المقولة "مقام صبر السيدة مريم، وصدقها في تلقي البَلوىٰ التي ابتلاها الله تعالىٰ، فلذلك كانت في مقام الصدِّيقية"(١٩١).
- مِن دوافع المقولة عند السيدة مريم: الحياء والخوف من الفضيحة، وتشوُّه

(١٨٩) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٤: ١٠؛ الألوسي، "روح المعاني"، ٨: ٤٠٠؛ أبو زهرة، "زهرة التفاسير"، ٩: ٤٦٢٧.

(١٩٠) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٦: ٨٦.

(١٩١) المرجع السابق.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

السمعة، وهي مِن بيت طاهر؛ وعليه ينبغي تنمية الوعي لدىٰ النشء بأهمية السُّمعة الطيبة والتفكير في العواقب المجتمعية.

- أظهرت المقولة الضعف الطبيعي الذي مرَّت به السيدة مريم عند هذه المحنة والحدث العظيم، وعبَّرت عنه بوضوح وشفافية، ولم ينقص مِن مكانتها العظيمة، بل زادها إيمانًا وصبرًا، ورضًا بما قضىٰ الله وأمر[١٩٢].

(١٩٢) ينظر: أبو زهرة، "زهرة التفاسير"، ٩: ٤٦٢٧.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

الخاتمة

ظهر من الدراسة، بعد توفيق الله، جملةٌ من النتائج والتوصيات:

النتائج:

- ورد عن النساء خمس وثلاثون مقولةً، منها: ثلاثون مقولة ذات مقاصد صالحة وجائزة، وخمس مقولات ذات مقاصد فاسدة.
- تنوَّعت الأحوال الاجتماعية للنساء المحكيَّة عنهنَّ المقالات، فمنهن: أم، وأخت، وبنت، وزوجة، وصاحبة، وعشيقة، وملكة.
- تباينت الأساليب اللغوية والبلاغية الصادرة عن المرأة في القرآن، حسب المقصد والغرض والعلاقة بالمخاطب، وبرز أثر استعمال الأسلوب المناسب للوصول إلىٰ الأغراض المنشودة.
- تنوَّعت الأغراض من المقولات المحكيَّة عن النساء، فمنها: دعاء والْتجاء، نَذر، إقناع، طلب مشورة، اقتراح، جواب، أمر، إبلاغ، استفهام، نداء، دهشة وتعجب، تحسر واعتذار، تعليل، تبكيت، توبيخ، جزع، إبداء إعجاب، إغراء، اتهام، كيد ومكر.
- بلغ عدد الهدايات المستنبطة من المقولات المحكيَّة عن النساء في القرآن الكريم: سبعين هداية؛ تنوعت بين القيم والمبادئ الأخلاقية والسلوكية والجوانب التربوية والإيمانية، وبعضها في خصائص المرأة وسيكولوجيتها.

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- أثَّر الإيمان والإخلاص والتمسُّك بالقيم والأخلاق في قوة شخصية المرأة وتماسكها، وفي المقابل تخلِّي المرأة عن إيمانها ومبادئها سببٌ في تَسفُّلها وانحطاطها؛ كما ظهر في نموذج امرأة العزيز وصُوَيْحِباتها.
- من أبرز الصفات الإيجابية التي ظهرت من المقولات: الحياء، الشجاعة، الحكمة وسداد الرأي، الذكاء، الرحمة واللطف.
- امتلاك المرأة مهاراتٍ وسماتٍ شخصيةً تجعلها قادرةً علىٰ التأثير والتَّأثر.

التوصيات:

- دراسة المقولات المحكيَّة علىٰ لسان بقية المخلوقات كالحيوان والسموات والأرض، وما إلىٰ ذلك.
- دراسة شخصية المرأة وطبيعتها النفسية والسلوكية في ضوء المقولات المحكيَّة علىٰ لسانها.
- تربية النشء علىٰ النماذج الصالحة، وحثُّهم علىٰ التأدب والتأسِّي والاقتداء بهم قولًا وفعلًا.

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

المصادر والمراجع

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق أسعد محمد الطيب. (ط٣، السعودية: مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، ١٤١٩هـ).
- ابن أبي طالب القيسي، مكي. "الهداية"، تحقيق مجموعة رسائل جامعية. (ط١، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ).
- ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الإشبيلي المالكي. "أحكام القرآن"، تحقيق محمد علي البجاوي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "تفسير القرآن الكريم"، تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية. (ط١، بيروت: مكتبة الهلال، ١٤١٠هـ).
- ابن الواحد بن أبي الإصبع، عبد العظيم. "تحرير التحبير"، تحقيق حنفي محمد شرف. (د. ط، الجمهورية العربية المتحدة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ت).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. "دقائق التفسير"، تحقيق محمد السيد. (د. ط، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، د. ت).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. "مجموع الفتاوىٰ"، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (د. ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- ابن جرير الطبري، محمد. "جامع البيان"، تحقيق د. عبد الله التركي. (ط١، مصر: دار هجر، ١٤٢٢هـ).
- ابن جزي، محمد بن أحمد. "التسهيل"، تحقيق عبد الله الخالدي. (ط١، بيروت: دار الأرقم، ١٤١٦هـ).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. "اللمع في العربية"، تحقيق فائز فارس. (د. ط، الكويت: دار الكتب الثقافية، د. ت).
- ابن زنجلة، أبو زرعة. "حجة القراءات"، تحقيق سعيد الأفغاني. (د. ط، دار الرسالة، د. ت).
- ابن عاشور، محمد الطاهر. "التحرير والتنوير". (د. ط، تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م).
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب. "المحرر الوجيز"، تحقيق عبد السلام عبد الشافي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- ابن فارس، أحمد. "مقاييس اللغة"، تحقيق عبد السلام محمد هارون. (د. ط، دار الفكر، ١٣٩٩هـ).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي. "تفسير القرآن العظيم"، عناية محمد حسين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
- ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب"، عناية اليازجي وجماعة من اللغويين. (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- ابن يعيش، يعيش بن علي. "شرح المفصل"، تقديم إميل بديع يعقوب. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

- أبو السعود، محمد مصطفىٰ. "إرشاد العقل السليم". (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).
- أبو حيان، محمد بن يوسف. "البحر المحيط"، عناية صدقي العطار. (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- أبو زهرة، محمد بن أحمد. "زهرة التفاسير". (د. ط، دار الفكر العربي، د. ت).
- الأزهري، محمد أحمد. "معاني القراءات". (ط١، السعودية: مركز البحوث، جامعة الملك سعود، ١٤١٢هـ).
- الألوسي، شهاب الدين محمود. "روح المعاني"، تحقيق علي عبد الباري عطية. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي. "صحيح البخاري"، تحقيق د. مصطفىٰ ديب البغا. (ط٥، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ).
- البغوي، الحسين بن مسعود. "معالم التنزيل"، تحقيق عبد الرزاق المهدي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر. "نظم الدرر"، عناية محمد عبد المعيد خان. (ط١، الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٤٠٤هـ).
- بيدس، هالة وفاطمة العليمات. "خطاب المرأة اللغوي في القرآن"، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٣م.
- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).

doi Foundation
DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- الثعلبي، أحمد بن محمد. "الكشف والبيان"، تحقيق أبو محمد بن عاشور. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ).
- الجوزي، عبد الرحمن بن علي. "زاد المسير"، تحقيق عبد الرزاق المهدي. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).
- الخطيب، عبد الكريم يونس. "التفسير القرآني للقرآن". (د. ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت).
- درويش، محيي الدين بن أحمد. "إعراب القرآن وبيانه". (ط٤، سوريا: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، ١٤١٥هـ).
- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن. "مفاتيح الغيب". (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- رضا، محمد رشيد. "تفسير المنار". (د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).
- الزبيدي، محمد مرتضىٰ. "تاج العروس"، تحقيق جماعة من المختصين. (د. ط، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، د. ت).
- الزحيلي، وهبة. "التفسير المنير". (ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤١١هـ).
- الزمخشري، محمود بن عمر. "الكشاف"، عناية مصطفىٰ حسين. (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- السبكي، بهاء الدين. "عروس الأفراح"، تحقيق عبد الحميد هنداوي. (ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "تيسير الكريم الرحمن"، تحقيق عبد الرحمن اللويحق. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

- السعود، أسمهان. "المرأة في الخطاب القرآني مواضع ودلالات، دراسة موضوعية"، مجلة الشرق الأوسط، (٢٠٢١).
DOI: 10.56961/mejljs.v2i1.8
- السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي. "تفسير القرآن"، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. "الإكليل"، تحقيق سيف الدين عبد القادر. (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ).
- الشنقيطي، محمد الأمين. "أضواء البيان". (ط٥، الرياض: دار عطاءات العلم، ١٤٤١هـ).
- الشوكاني، محمد بن علي. "فتح القدير". (ط١، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ).
- صافي، محمود. "الجدول في إعراب القرآن". (ط٣، دمشق: دار الرشيد، ١٤١٦هـ).
- صهوان، محمد شاكر، "كلام النساء في القرآن الكريم، دراسة بلاغية"، حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد الثلاثون. مج٣٠، ع١، ٢٠١٧. Volume 30, Issue 1, 2017
https://doi.org/10.21608/jlt.2018.6630.1004
- طنطاوي، محمد سيد. "التفسير الوسيط". (ط١، مصر: دار النهضة، ١٩٩٧م).
- العثيمين، محمد بن صالح. "تفسير القرآن الكريم". (ط٣، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٣٥هـ).

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- عشوي، مصطفىٰ مولد، "سورة يوسف قراءة نفسية"، مجلة جامعة الملك سعود، م١٥، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٢)، ص٨٧٩: ٩٢٢، (١٤٢٣/ ٢٠٠٣).
https://jis.ksu.edu.sa/sites/jis.ksu.edu.sa/files/0015-02-011.pdf
- العطوي، عويض حمود. "جماليات النظم القرآني في قصة المراودة". (د. ط، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ).
- العطوي، عويض حمود. "خطاب امرأة عمران دراسة تحليلية بلاغية"، مجلة معهد الإمام الشاطبي، ١٤٣٠هـ.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله. "اللباب في علل البناء والإعراب"، تحقيق عبد الإله النبهان. (ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤١٦هـ).
- الفارسي، الحسن بن أحمد. "الحجة للقراء السبعة"، تحقيق بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي. (ط٢، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ).
- الفراهي الهندي، عبد الحميد. "دلائل النظام". (ط١، الهند: الطبعة الحميدية، ١٣٣٨هـ).
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد. "محاسن التأويل"، تحقيق محمد باسل عيون السود. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).
- القرطبي، محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم إطفيش. (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ).
- القزويني، جلال الدين. "الإيضاح في علوم البلاغة"، تحقيق محمد عبد المنعم. (ط٣، بيروت: دار الجيل، د. ت).

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

- القشيري النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج. "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله ﷺ". تحقيق: مجموعة من المحققين. (مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في إستانبول سنة ١٣٣٤هج، بيروت: دار الجيل، ٢٠٠٩م).
- الماوردي، علي بن محمد. "النكت والعيون"، تحقيق السيد بن عبد المقصود. (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).
- المراغي، أحمد بن مصطفىٰ. "تفسير المراغي". (ط١، مصر: مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، ١٣٦٥هـ).
- النسفي، عبد الله بن أحمد. "مدارك التنزيل"، تحقيق يوسف علي بديوي. (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ).
- الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري. "التفسير البسيط"، تحقيق لجنة علمية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (أصل التحقيق: ١٥ رسالة دكتوراة بالجامعة). (ط١، الرياض: عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠ هـ).
- الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري. "الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق صفوان عدنان داوودي. (ط١، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٥ هـ).
- الواحدي، علي بن أحمد. "الوسيط"، تحقيق علي معوض. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- يسري، ماجدة ، "الحوار مع المرأة في قصص الأنبياء في القرآن الكريم دراسة بلاغية"، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. DOI: 10.21608/bfda.2012.146944

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

References

- Ibn Abi Hatim, 'Abd al-Rahman ibn Muhammad. *"Tafsir al-Qur'an al-'Azim"*. Investigated by: As'ad Muhammad al-Tayyib. (3rd Edition, Saudi Arabia: Maktabat Nizar Mustafa al-Baz, 1419 H).
- Ibn Abi Talib al-Qaysi, Makki. *"Al-Hidayah"*. Investigated by: Group of academic theses. (1st Edition, University of Sharjah, 1429 H).
- Ibn al-'Arabi, Muhammad ibn 'Abd Allah Abu Bakr al-Ma'afiri al-Ishbili al-Maliki. *"Ahkam al-Qur'an"*. Investigated by: Muhammad 'Ali al-Bajawi. (1st Edition, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, n.d.).
- Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr. *"Tafsir al-Qur'an al-Karim"*. Investigated by: Office of Arab and Islamic Studies and Research. (1st Edition, Beirut: Maktabat al-Hilal, 1410 H).
- Ibn al-Wahid ibn Abi al-Isba', 'Abd al-'Azim. *"Tahrir al-Tahbir"*. Investigated by: Hanafi Muhammad Sharaf. (n.p., United Arab Republic: Committee for the Revival of Islamic Heritage, n.d.).
- Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn 'Abd al-Halim. *"Daqa'iq al-Tafsir"*. Investigated by: Muhammad al-Sayyid. (n.p., Damascus: Mu'assasat 'Ulum al-Qur'an, n.d.).
- Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn 'Abd al-Halim. *"Majmu' al-Fatawa"*. Collected and arranged by: 'Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim. (n.p., Madinah: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, 1425 H - 2004 G).
- Ibn Jarir al-Tabari, Muhammad. *"Jami' al-Bayan"*. Investigated by: Dr. 'Abd Allah al-Turki. (1st Edition, Egypt: Dar Hajar, 1422 H).
- Ibn Juzayy, Muhammad ibn Ahmad. *"Al-Tashil"*. Investigated by: 'Abd Allah al-Khalidi. (1st Edition, Beirut: Dar al-Arqam, 1416 H).

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

- Ibn Jinni, Abu al-Fath 'Uthman. *"Al-Luma' fi al-'Arabiyyah"*. Investigated by: Fa'iz Faris. (n.p., Kuwait: Dar al-Kutub al-Thaqafiyyah, n.d.).
- Ibn Zanjilah, Abu Zur'ah. *"Hujjat al-Qira'at"*. Investigated by: Sa'id al-Afghani. (n.p., Dar al-Risalah, n.d.).
- Ibn 'Ashur, Muhammad al-Tahir. *"Al-Tahrir wa-al-Tanwir"*. (n.p., Tunis: Al-Dar al-Tunisiyyah, 1984 G).
- Ibn 'Atiyyah, 'Abd al-Haqq ibn Ghalib. *"Al-Muharrar al-Wajiz"*. Investigated by: 'Abd al-Salam 'Abd al-Shafi. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1422 H).
- Ibn Faris, Ahmad. *"Maqayis al-Lughah"*. Investigated by: 'Abd al-Salam Muhammad Harun. (n.p., Dar al-Fikr, 1399 H).
- Ibn Kathir, Isma'il ibn 'Umar al-Dimashqi. *"Tafsir al-Qur'an al-'Azim"*. Edited by: Muhammad Husayn. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1419 H).
- Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. *"Lisan al-'Arab"*. Edited by: Al-Yaziji and a group of linguists. (3rd Edition, Beirut: Dar Sader, 1414 H).
- Ibn Ya'ish, Ya'ish ibn 'Ali. *"Sharh al-Mufassal"*. Presented by: Emile Badi' Ya'qub. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1422 H).
- Abu al-Su'ud, Muhammad Mustafa. *"Irshad al-'Aql al-Salim"*. (n.p., Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, n.d.).
- Abu Hayyan, Muhammad ibn Yusuf. *"Al-Bahr al-Muhit"*. Edited by: Sidqi al-'Attar. (n.p., Beirut: Dar al-Fikr, 1420 H).
- Abu Zahrah, Muhammad ibn Ahmad. *"Zahrat al-Tafasir"*. (n.p., Dar al-Fikr al-'Arabi, n.d.).
- Al-Azhari, Muhammad Ahmad. *"Ma'ani al-Qira'at"*. (1st Edition, Saudi Arabia: Research Center, King Saud University, 1412 H).

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmud. *"Ruh al-Ma'ani"*. Investigated by: 'Ali 'Abd al-Bari 'Atiyyah. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1415 H).
- Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il al-Ju'fi. *"Sahih al-Bukhari"*. Investigated by: Dr. Mustafa Dib al-Bugha. (5th Edition, Damascus: Dar Ibn Kathir, 1414 H).
- Al-Baghawi, al-Husayn ibn Mas'ud. *"Ma'alim al-Tanzil"*. Investigated by: 'Abd al-Razzaq al-Mahdi. (1st Edition, Beirut: Dar Ihya' al-Turath, 1420 H).
- Al-Biqa'i, Ibrahim ibn 'Umar. *"Nazm al-Durar"*. Edited by: Muhammad 'Abd al-Mu'id Khan. (1st Edition, India: Da'irat al-Ma'arif al-'Uthmaniyyah, 1404 H).
- Baydas, Halah and Fatimah al-'Ulymat. *"Khitab al-Mar'ah al-Lughawi fi al-Qur'an"*. Journal of Studies for Humanities and Social Sciences, 2013 G.
- Al-Tha'alibi, 'Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Makhluf. *"Al-Jawahir al-Hisan fi Tafsir al-Qur'an"*. Investigated by: Muhammad 'Ali Mu'awwad and 'Adil Ahmad 'Abd al-Mawjud. (1st Edition, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1418 H).
- Al-Tha'labi, Ahmad ibn Muhammad. *"Al-Kashf wa-al-Bayan"*. Investigated by: Abu Muhammad ibn 'Ashur. (1st Edition, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1422 H).
- Al-Jawzi, 'Abd al-Rahman ibn 'Ali. *"Zad al-Masir"*. Investigated by: 'Abd al-Razzaq al-Mahdi. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 1422 H).
- Al-Khatib, 'Abd al-Karim Yunus. *"Al-Tafsir al-Qur'ani li-al-Qur'an"*. (n.p., Cairo: Dar al-Fikr al-'Arabi, n.d.).
- Darwish, Muhyi al-Din ibn Ahmad. *"I'rab al-Qur'an wa-Bayanuhu"*. (4th Edition, Syria: Dar al-Irshad for University Affairs, 1415 H).
- Al-Razi, Muhammad ibn 'Umar ibn al-Hasan. *"Mafatih al-Ghayb"*. (3rd Edition, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1420 H).

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

- Rida, Muhammad Rashid. *"Tafsir al-Manar"*. (n.p., Egyptian General Book Organization, 1990 G).
- Al-Zubaidi, Muhammad Murtada. *"Taj al-'Arus"*. Investigated by: Group of specialists. (n.p., Kuwait: Ministry of Guidance and Information in Kuwait, n.d.).
- Al-Zuhayli, Wahbah. *"Al-Tafsir al-Munir"*. (1st Edition, Damascus: Dar al-Fikr, 1411 H).
- Al-Zamakhshari, Mahmud ibn 'Umar. *"Al-Kashshaf"*. Edited by: Mustafa Husayn. (3rd Edition, Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 1407 H).
- Al-Subki, Baha' al-Din. *"'Arus al-Afrah"*. Investigated by: 'Abd al-Hamid Hindawi. (1st Edition, Beirut: Al-Maktabah al-'Asriyyah, 1423 H).
- Al-Sa'di, 'Abd al-Rahman ibn Nasir. *"Taysir al-Karim al-Rahman"*. Investigated by: 'Abd al-Rahman al-Luwayḥiq. (1st Edition, Alresala Foundation, 1420 H).
- Al-Su'ud, Asmahan. *"Al-Mar'ah fi al-Khitab al-Qur'ani Mawadi' wa-Dalalat, Dirasah Mawdu'iyyah"*. Middle East Journal, 2021 G.

DOI: 10.56961/mejljs.v2i1.8

- Al-Sam'ani, Mansur ibn Muhammad ibn 'Abd al-Jabbar al-Marwazi. *"Tafsir al-Qur'an"*. Investigated by: Yasir ibn Ibrahim and Ghunaym ibn 'Abbas ibn Ghunaym. (1st Edition, Riyadh: Dar al-Watan, 1418 H - 1997 G).
- Al-Suyuti, 'Abd al-Rahman Jalal al-Din. *"Al-Iklil"*. Investigated by: Sayf al-Din 'Abd al-Qadir. (n.p., Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1401 H).
- Al-Shinqiti, Muhammad al-Amin. *"Adwa' al-Bayan"*. (5th Edition, Riyadh: Dar 'Ata'at al-'Ilm, 1441 H).
- Al-Shawkani, Muhammad ibn 'Ali. *"Fath al-Qadir"*. (1st Edition, Damascus: Dar Ibn Kathir, 1414 H).
- Safi, Mahmud. *"Al-Jadwal fi I'rab al-Qur'an"*. (3rd Edition, Damascus: Dar al-Rashid, 1416 H).

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

- Sahwan, Muhammad Shakir. *"Kalam al-Nisa' fi al-Qur'an al-Karim, Dirasah Balaghiyyah"*. Yearbook of the Faculty of Arabic Language in Itay El-Baroud, Issue Thirty. Volume 30, Issue 1, 2017.

  https://doi.org/10.21608/jlt.2018.6630.1004

- Tantawi, Muhammad Sayyid. *"Al-Tafsir al-Wasit"*. (1st Edition, Egypt: Dar al-Nahdah, 1997 G).

- Al-'Uthayman, Muhammad ibn Salih. *"Tafsir al-Qur'an al-Karim"*. (3rd Edition, Kingdom of Saudi Arabia: Dar Ibn al-Jawzi, 1435 H).

- 'Ashawi, Mustafa Mawlud. *"Surat Yusuf Qira'ah Nafsiyyah"*. Journal of King Saud University, 1428 H.

https://jis.ksu.edu.sa/sites/jis.ksu.edu.sa/files/0015-02-011.pdf

- Al-'Atawi, 'Uwayd Hammud. *"Jamaliyyat al-Nazm al-Qur'ani fi Qissat al-Murawadah"*. (n.p., Kingdom of Saudi Arabia, 1431 H).

- Al-'Atawi, 'Uwayd Hammud. *"Khitab Imra'at 'Imran Dirasah Tahliliyyah Balaghiyyah"*. Journal of Al-Imam Al-Shatibi Institute, 1430 H.

- Al-'Ukbari, Abu al-Baqa' 'Abd Allah. *"Al-Lubab fi 'Ilal al-Bina' wa-al-I'rab"*. Investigated by: 'Abd al-Ilah al-Nabhan. (1st Edition, Damascus: Dar al-Fikr, 1416 H).

- Al-Farisi, al-Hasan ibn Ahmad. *"Al-Hujjah li-al-Qurra' al-Sab'ah"*. Investigated by: Badr al-Din Qahwaji, Bashir Juwayjaabi. (2nd Edition, Damascus: Dar al-Ma'mun li-al-Turath, 1413 H).

- Al-Farahi al-Hindi, 'Abd al-Hamid. *"Dala'il al-Nizam"*. (1st Edition, India: Al-Tab'ah al-Hamidiyyah, 1338 H).

- Al-Qasimi, Muhammad Jamal al-Din ibn Muhammad Sa'id. *"Mahasin al-Ta'wil"*. Investigated by: Muhammad Basil 'Uyun al-Sud. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1418 H).

- Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad. *"Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an"*. Investigated by: Ahmad al-Barduni, and Ibrahim Atfish. (2nd Edition, Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah, 1384 H).

doi Foundation
نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة

- Al-Qazwini, Jalal al-Din. *"Al-Idah fi 'Ulum al-Balaghah"*. Investigated by: Muhammad 'Abd al-Mun'im. (3rd Edition, Beirut: Dar al-Jil, n.d.).
- Al-Qushayri al-Naysaburi, Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj. *"Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar bi-Naql al-'Adl 'an al-'Adl ila Rasul Allah"*. Investigated by: Group of researchers. (Photographed from the Turkish edition printed in Istanbul in 1334 H, Beirut: Dar al-Jil, 2009 G).
- Al-Mawardi, 'Ali ibn Muhammad. *"Al-Nukat wa-al-'Uyun"*. Investigated by: Al-Sayyid ibn 'Abd al-Maqsud. (n.p., Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, n.d.).
- Al-Maraghi, Ahmad ibn Mustafa. *"Tafsir al-Maraghi"*. (1st Edition, Egypt: Matba'at Mustafa al-Babi al-Halabi, 1365 H).
- Al-Nasafi, 'Abd Allah ibn Ahmad. *"Madarik al-Tanzil"*. Investigated by: Yusuf 'Ali Bidayawi. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kalim al-Tayyib, 1419 H).
- Al-Wahidi, 'Ali ibn Ahmad al-Naysaburi. *"Al-Tafsir al-Basit"*. Investigated by: Scientific committee from Imam Muhammad ibn Saud Islamic University (Original investigation: 15 doctoral dissertations at the university). (1st Edition, Riyadh: Deanship of Scientific Research - Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, 1430 H).
- Al-Wahidi, 'Ali ibn Ahmad al-Naysaburi. *"Al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz"*. Investigated by: Safwan 'Adnan Dawudi. (1st Edition, Damascus, Beirut: Dar al-Qalam, Al-Dar al-Shamiyyah, 1415 H).
- Al-Wahidi, 'Ali ibn Ahmad. *"Al-Wasit"*. Investigated by: 'Ali Mu'awwad. (1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1415 H).
- Yusri, Majidah. *"Al-Hiwar ma'a al-Mar'ah fi Qisas al-Anbiya' fi al-Qur'an al-Karim Dirasah Balaghiyyah"*. Yearbook of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria.

DOI: 10.21608/bfda.2012.146944

DOI Prefix 10.62488 (Issn-L): 1658-7642
(Issn-E): 1658-9718

فهرس الموضوعات

مستخلص البحث ٣

Abstracts ٤

المقدِّمة ٧

المبحث الأول: المقولات المحكيَّة عن آسيا بنت مزاحم امرأة فرعون ١٥

المبحث الثاني: المقولة المحكيَّة عن أم موسى عليه السلام: ﴿قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١] ٢٢

المبحث الثالث: المقولة المحكيَّة عن أخت موسى عليه السلام: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ [القصص: ١٢]، وفي موضع آخر: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ [طه: ٤٠] ٢٤

المبحث الرابع: المقولات المحكيَّة عن بلقيس ملكة سبأ ٢٧

المبحث الخامس: المقولات المحكيَّة عن ابنتي صاحب مدين ٣٨

المبحث السادس: المقولة المحكيَّة عن حفصة: ﴿مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ [التحريم: ٣] ٤٥

المبحث السابع: المقولات المحكيَّة عن حنَّة بنت فاقوذ امرأة عمران ٤٧

المبحث الثامن: المقولة المحكيَّة عن حواء: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] ٥٤

المبحث التاسع: المقولات المحكيَّة عن سارة زوجة إبراهيم ٥٦

المبحث العاشر: المقولات المحكيَّة عن امرأة عزيز مصر وصُوَيْحباتها ٥٩

المبحث الحادي عشر: المقولات المحكيَّة عن مريم بنت عمران ٨٠

الخاتمة ٨٩

المصادر والمراجع ٩١

References ٩٨

فهرس الموضوعات ١٠٤

doi Foundation

نشر إلكتروني فوري – قيد الطباعة